

# الثقافة

AL-THAQAFa

العدد ١١١ : ٩ شارع السكرتاري جادين - القاهرة - تلفون رقم : ٥٦٦٩٩١

العدد ١١١ : الثلاثاء ١٥ من المحرم سنة ١٣٦٠ - ١١ من فبراير سنة ١٩٤١ السنة الثالثة

## فهرس العدد

| صفحة | مقالة   | صفحة | مقالة  |
|------|---|------|--|
| ١    | الزحف الألماني نحو الجنوب : تحرير والثقافة السياسية | ٢٢   | مردودات جورديف : ... : الأستاذ محمود السوقي ...    |
| ٥    | مناخ التاريخ في مصر ... : دكتور محمد مصطفى زينة     | ٢٥   | أزهار من أكابيل الغربية : دكتور محمد السوقي        |
| ٥    | زوجة (مقالة) : الأستاذ محمد فريد أبو حديد           | ٣٠   | سوق الأجراد الباردة : ... : ...                    |
| ١٦   | كتف لوز القوراندو ... : دكتور محمد مصطفى            | ٣٢   | زوجة (مقالة) : الأستاذ محمد فريد أبو حديد          |
| ١٧   | رغبة المكون ... : دكتور محمد مصطفى                  | ٣٥   | كتاب المير ... : ... : الأستاذ حسين عفيف ...       |
| ٢٠   | قد لا يقره أدباء مصر ... : دكتور محمد مصطفى         | ٣٨   | الماء والآراء : ... : ... : حول مقال إدراج الرأى - |
|      |   |      | أشاع مع مطلع لا مطلق - أكتور أمية                  |

## الزحف الألماني نحو الجنوب

لحمرة الثقافة السياسية

وعن شهد الآن فترة هدوء نسبي ، كلني شهدنا ما في العام الماضي قبيل احتياج ألمانيا للامم المتحدة والروم في الجبهة الغربية يقتصر النضال على التنازل الموهبة التي بنيادها الألمان والانسكانز ، والتي خفت حدتها في الأسابيع الأخيرة بشكل ظاهر . أما في الجبهة الشرقية فإن التطورات الحربية سواء في ألبانيا أو في لوبية أو شرق أفريقيا تسير في مجراها التي كان متوقفاً منذ بدأ انهيار الجيوش الإيطالية في هذه البلدان في شهر نوفمبر وديسمبر الماضيين .

على أن في تطور الحوادث الأخيرة ، وفي المطالب

كل ما هناك في ميدان الحرب والسياسة يدل دلالة واضحة على أننا سوف نشهد في القريب الباعل ، عند اقتراب الربيع ، تطورات وحوادث عامة ، ولكن ماذا هي أن تكون هذه الحوادث والتطورات ؟ هذا ما يشغل الأذهان اليوم في جميع أنحاء العالم . وبكاد يكون من الجمع عليه أن ألمانيا تستعد في الوقت الحاضر للقيام بمحاولة أو محاولات عسكرية خطيرة ، وأن هذه المحاولات ، قد تنجح نحو القرب ، بإقدام ألمانيا على تنفيذ مشروعاتها القديمة لنزو البحر البرمائية ، أو تنجح نحو الشرق بصورة لم تتضح معالمها بعد .

القزو المحصل ، قد زادت زيادة عظيمة ، وهي تزداد كل يوم عما تنافوا من التجهيزات الأمريكية في السلاح والعتاد والمعدات ، وإذا كنا مازلنا نشكك أكبر الشك في احتمال وقوع هذا القزو في المستقبل ، فإنه ليس باستحيل أن يقدم الألمان ما حرم منهم من الأقدام والناسرة والبراعة في استعدادات الخطط العسكرية ، على محاولة ضرب الكتفرا وتدميرها بقوات جوية عظيمة ، لتضعها محاولات بالسة لإزالة قوات برية في بريطانيا أو بلانده.

على أنه يبدو من المرجح أن يحاول الألمان لقاء بريطانيا في ميدان أو ميادين أخرى يكون التمثال فيها أحادي وأقل خطراً ، وأقرب إلى النجاح ، وهناك ما يدل على أن البحر الأبيض المتوسط قد يكون في المستقبل للقرى مسرح هذه الرحلة الجديدة من القتال بين ألمانيا وبريطانيا ، وقد أسست ألمانيا من قبل مهمة مهاجمة إيطاليا في هذا الميدان إلى جليقتها إيطاليا ، باعتبار أن البحر الأبيض المتوسط هو « بحرهما وعمالها الحيوي » ، وحاولت إيطاليا أن تنزو مصر والسودان ثم اليونان ، ولاح لها معنى حين أنها ستطفر بتحقيق أهدافها الضخمة ، ولكن القدرات الساحقة التي أصابت جيوشها منذ ديسمبر ، في جميع هذه الميادين قد أيقظتها بقطة صرعية ، ولم تر ألمانيا متأسراً بعد أسرار خطط القاشستية وتوالي الانتصارات البريطانية ، وتوطيد سيطرة بريطانيا البحرية في البحر الأبيض المتوسط ، من أن توجه خطتها إلى هذه الناحية ، وقد ظهرت القوات الألمانية الجوية لاقتل في صقلية وقواعد إيطاليا الجنوبية ، وبدأت غاراتها على القواغل البحرية الاسكندنافية في البحر الأبيض وعلى مالطة ، وبدل الأنباء الأخيرة على أن قوات ألمانيا تحوز حوزة رتو إلى شمال إيطاليا .

ومن الواضح أن الأمر لن يقتصر في ذلك على إخماد

الأخير الذي أقاء المستشار هتلر ، وفي الأزمة التي تموزها الملائق الفرنسية الألمانية ما يدل على أن هذا الهدوء النسبي الذي شهده الآن ، إنما هو الهدوء الذي يسبق العاصفة ، ولقد صرح هتلر في خطابه بأن ألمانيا ستبدأ هذا الربيع حرب القواصات ، وحرب القواصات قاذفة لاقتل ، ولكن هتلر توجه في إشارته قبل كل شيء إلى أمريكا ، وإلى موقعها من مساعدة بريطانيا ، وهو يتوعد أمريكا بأنها إذا حاولت التدخل في النزاع الأوربي على هذا النحو ، فإن ألمانيا تقابل هذا التدخل بتعديل أوضاعها ، أو بعبارة أخرى تعمل على مقاومته ، وحرب القواصات هي سبيل هتلر إلى مقاومة التجهيزات الأمريكية .

وإذا كان في هذا التصريح ما يكشف للعالم الوضع الذي ترمع ألمانيا أن تحاول القيام فيه بغريبتها القوية ، على الخطباء أيضاً ما يدل على أن هذه الضربات قد تكون متعددة متنوعة ، وهتلر يؤكد لنا أن ألمانيا ستحضر بريطانيا أنها استطاعت ضربها .

\*\*\*

ومن الطبيعي أن يكون غزو الحزب البريطانية في مقدمة الشرعات والخطط التي تعتمد عليها ألمانيا في تحطيم مقاومة بريطانيا . وقد كثر التحدث عن هذا القزو المحتل منذ إتهار فرنسا ، ولاح خبر غزوة في الحريف الماضي أنه وشيك الوقوع ، ولكنه لم يبلغ حتى اليوم ، ومهما كانت الأسباب التي حالت دون وقوعه ، فلا ريب أن تقدم وسائل الدفاع البريطاني ، وتحت بريطانيا في وجه الحفلات الجوية الألمانية الكبرى في شهر أغسطس وسبتمبر الشائين ، كما في مقدمة هذه الأسباب ، ولا حاجة بنا إلى التحدث عن المسابح الجمة التي تتعرض تنفيذ مثل هذا المشروع ، بعد أن كثر الحديث عنها في مختلف المناسبات ، بيد أننا نقول فقط إن قوة بريطانيا واستعداداتها تدفع هذا

ذلك بحلوتها بريطانيا العظمى ، والبحث مستقيم بين  
القوات المسلحة التركية والبريطانية لمواجهة كل احتمال  
في هذا الميدان ؟ هذا إلى محوض موقف روسيا إزاء  
المواقف البريطانية ؟ وعلى ذلك فإن ألمانيا قد تؤثر أن  
تعمل إلى البحر الأبيض المتوسط من الناحية الغربية ؟  
ومادام البحر يحول بين إيطاليا وبين الشواطئ الأفريقية ،  
فلابد أن تحصل القوات الألمانية على قواعد ربة أمينة  
في الشواطئ القارية ؛ وهذا يمكن تحقيقه بالاستيلاء على  
تونس وقاعدتها البحرية الشهيرة بجزيرة ؛ وإذا استطاع  
الألمان إنشاء قواعد ربة وجوية في تونس ، مهلت مهمتهم  
إلى حد كبير في مهاجمة القوات البريطانية برأ وبرعاً ،  
وسهل عليهم أن يبرفوا أعمال الأسطول البريطاني من  
البحر أما شواطئ رقة وطرابلس ثم تندفعاً ساحلاً  
إزول القوات الألمانية بعد أن تقدم الانحياز نحو قلب  
طرابلس وواحدوا على معظم القواعد الغربية من  
الشواطئ الإيطالية ، وأصبح من المتعذر أن تدير  
بريطانيا في البحر الأبيض المتوسط وتقبل أن الحكومة

ألمانيا لحليتها الشهيرة ؟ فنحن نشهد الآن في الواقع استمداد  
ألمانيا للرجح نحو الجنوب Drang nach Süden . ولم  
يتضح بعد أي اتجاه تنوي أن تتخذ ألمانيا لتحقيق هذا  
الرجح ؟ هل تدير إلى الجنوب طريق البلقان ، أمى من  
الشرق ؟ أم تدير إليه طريق إيطاليا ، أم بطريق فرنسا  
وأسبانيا ، أمى من الغرب ؟ ومن المحقق أن لو فقدت فرنسا  
الحالي ، والأزمة التي يجوزها الملائكة الغربية الألمانية ،  
حالة وثيقة هذا الشأن ؟ فقد أجمت الدوائر الدلية على  
أن الألمان يحاولون الضغط على حكومة فينشي لكي تدفع  
لطلابهم غيا بسموية حملة التعاون بين ألمانيا وفرنسا ؟  
ولهذا التعاون قصة معروفة لينا مستر نشر على تحقيقها  
في بعض خطبه ، وهي أن الألمان يريدون حمل فرنسا  
على أن تقف إلى جانب ألمانيا في حجارة استكثار بصورة  
من الصور ، كأن تعمل إليها ما يقي من وحدات الأسطول  
الفرنسي ، أو تزل إليها عن بعض قواعد في شواطئ  
أفريقية لتضعها مراكزاً لأعمال الحربية ضد القوات  
البريطانية في البحر الأبيض المتوسط وتقبل أن الحكومة

فينشي كانت في وقت ما أن تسلم الألمان طلالهم ؛ ولكن  
تطورات الحرب في الشهرين الأخيرين قضت على هذه  
الخطة ، وبقت في حكومة فينشي دويلاً جديداً ، وتجمعها  
على مقاومة الضغط الألماني ، ورفض كل مطلب يادبه  
وقع فرنسا حجارة سلطانها السابق .

والآن يشتد التوتر بين حكومة فينشي وبين الألمان ؛  
وهتلر يضع شعاره الحرب الربيع ، ولا بد أن تصل  
القوات الألمانية إلى البحر الأبيض المتوسط ، وتجعل فيه  
على قواعد تحسبها من مهاجمة القوات البريطانية ؛ فمثل  
يكون لتضام البلقان من طريق بلناريا أو بوجوسلافيا  
سبيل ممر إلى ذلك ؛ بيد أن هذه الخطة تصطدم بموقف  
تركيا وتستدأها لموض غرار الحرب إذا وأت في هذا  
الرجح ما يهدد سلامتها ؛ وتركيا على اتصال دائم في

ولكن هذه الخطة تصطدم من جهة أخرى بموقف  
حكومة فينشي ومعارضتها ؛ وقد أصبح معروفاً أن الماريتال  
بينان وأسامه يفاوضون في كل مطلب ألماني لا علاقة له  
بشروط الهدنة ، ويأبون التعاون مع ألمانيا في غير الميدان  
الاقتصادي ؛ وصرح الأميرال دارلان ، وهو من أشد  
مؤيدي بينان ، والسيطر على مصير الأسطول الفرنسي ،  
بأن فرنسا تحتفظ بأسطولها للدفاع عن إمبراطوريتها ،  
وبأن هذا الأسطول مصر على أن يرد كل اعتداء أو  
تحدي وتأت فرنسا من جهة أخرى أن تزل عن أية  
قاعدة من قواعد أفريقيا ؛ والظاهر أن الجزائر فيجبال ،  
وهو الذي عهد إليه بالسهر على سلامة الإمبراطورية  
الفرنسية ، يهدد بالانفصال عن حكومة فينشي إذا من  
سلت في أي مطلب يمس هذه السلامة ؛ وحكومة فينشي



في مركز أفضل مما كانت عليه في الحريف الماضي ، وكذلك لا ريب في أن مضاعفة أمريكا لغاوتسها ، وإمدادهاها لبريطانيا وفق قانون الاعارة والتأجير الذي ينتظر أن يقره البرلمان الأمريكي في القريب العاجل ، مما يزيد مركز بريطانيا ثباتاً وثقلاً .

عده هي طوائع الموقف الحاضر ؛ وعلى أي حال فإن الاتصال بين ألمانيا وبريطانيا العظمى ، لا بد أن يدخل في دوره الحاد ، ولا سيما بعد أن سقطت إيطاليا حربية أطرافها ، ولم يبق لها كبير شأن في هذا الصل . وتشمل جميع القراني على أننا سوف نشهد هذه المرحلة في المستقبل القريب .

(\*\*\*)

## وزارة المعارف العمومية مراقبة الامتحانات

### إعلان

بشأن عقد لجنة « بقنا » لامتحان الشهادة  
الثانوية القسم الخاص

تعليق وزارة المعارف العمومية أنه  
سيعقد « بقنا » لجنة لامتحان شهادة الدراسة  
الثانوية القسم الخاص بشعبها الثلاث سنة  
١٩٤١ في الدور الأول للطلبة والطالبات  
للتقدمين من مديريةنا قنا وأسوان ومن  
السودان . . .

٧٧٤٠

من جانبها تلوح للألمان بهذا الوعد ، ويأتى إصرار ألمانيا على مطالبتها العسكرية بدفع الامبراطورية الفرنسية إلى جانب حركة فرنسا الحرة التي يترجمها الحزب الذي جويل ، وهو أمر يحتمى موافقه ألمانيا ؛ ولا تدخر ألمانيا من جانبها وسعاً في الضغط على حكومة فيشي ، وتلوح في ذلك بتصير الليبيين من الأمري الفرنسيين ، واحتلال الجزء الباقي من فرنسا ، وإقامة حكومة فرنسية جديدة في باريس لدعم مطالبهم ؛ وقد شرع الألمان بالتصديق على تنظيم حزب فرنسي جديد في باريس قوامه ثلث من النخبة الوالين لهم ، ومن ورائهم بيرلاقال ؛ ولكن حكومة فيشي لا تزال ثابتة في موقفها حتى كتابة هذه السطور .

وسوف نرى ماذا يصدر عنه هذا الصل في القريب العاجل . وبالظاهر أن الألمان اعتبروا أمرهم بولاد لتنفيذ خططهم من الوصول إلى خارج حربية . وقد تشدد في القريب العاجل احتلال الإنسان فرنسا الحرة ، وهو حكومة فيشي والأسطول الفرنسي إلى الخلل . وقد تشدد أيضاً بمحاولة الألمان الدخول في تونس بقوة ، وهي لا ريب بمحاولة خطيرة تصطدم بقوة الأسطول البريطاني ؛ وقد تصطدم بقوة الامبراطورية الفرنسية ؛ وقد يحاولون العبور إلى طرابلس ، قبل أن تجهز عليها القوات البريطانية الزاحمة ؛ وهي أيضاً بمحاولة محمومة بأعظم الصعاب والخطار ؛ هذا إذا لم يؤثر الألمان في النهاية الزحف إلى الجنوب بطريق البنقان ، باعتباره أصعب للزحف السريع ، وأقل تعرضاً للمقاومة والقتل .

ولا شك في أن بريطانيا العظمى من جانبها تحسب حساباً لكل تطور وكل احتمال مفاجئ ؛ وهي تحدد اليوم نفسها في البحر الأبيض المتوسط مسرح المبارك المنتظرة بعد انتصاراتها الثمالية في لوبه وشرق أفريقيا ، وسيطرتها على جزيرة كريت وغيرها من القواعد الحيوية ،

## ٤ - صناعة التاريخ في مصر

بفهم الدكتور محمد مصطفى زيادة

تدرب الأمة بأسانها وكيفية وظائفها ومناصبها ووضعها وسكانها بين الأمم في مختلف الأزمنة : والأمة - بالغة ما بلغت من حاضر القوة والتمتع - مفتقرة إلى معرفة ذلك كله حينئذ المعرفة ، كي تستقر في تشكيلاتها الطائفة ، وليتضمن عليه أنماؤها السبيل إلى القومية الصحيحة المتصلة . ولذا فالمسؤولية للقاء على هوائك آميال المدرسة التاريخية الحديثة ، وليرع الأمة ومناصبها وحاضرها ومستقبلها كل من تناول جزءاً أو انتهى ناحية من تاريخها لتشرع أو التأنق فيه ، وليدبر أنه يحكم صناعته مطالب بالبحث عن الحقيقة المبررة ومكتبتها ، وليذكر أن واجبه لغير السابقين تقدراً عدلاً ، ليكون منه للاطلاع عودج وعطاسي حكام . وهذا حق الأجيال المتتابعة

وأما الترميز والبيع والرسالة ، وما إليها من أصول وروح وأحبة الرعاية والاتباع في صناعة التاريخ ، فلا يقبل لحقا المقال مهما طال ، ولا تسكاته مهما تطاول وكنت ، أن يفصح عن تلك المواضيع الشاسعة في أسطر قليلة أو كثيرة . إذ ليست المسألة رابحاً تحصى أجزاؤه وموادها ، أو متجهاً تشرح مناهجها ومفادها ، أو رسالة تفيض أسرارها وأركانها . ولو كان الأمر بذلك السهولة لما قُسر على كاتب نقل المكتوب في هذه الأبواب مرجع من المراجع الأوربية مثلاً ، ونصيح . بحيث يصبح دستوراً لا عهد منه للمؤرخين . إنما المكان في كل من تلك النواحي الضائعة ، هو التضييق إلى بعض ما يجب أن يكون هنا وهناك من أسس توجيهية عامة : في الترميز مثلاً بمحور بالمدرسة التاريخية أن تستهدف التاريخ القوى لجهودها الحال ، وهذا للقيام على نشر ما علل حتى الآن في طرفة

موضوع هذه السطور مدرسة التاريخ الحالية لمصر ، من حيث إنها أداة حطرية من أدوات التثقف القومي ، ولها - أو يجب أن يكون لها - برنامج وبرنامج ورسالة ، وعليها أن تؤدي ذلك ميداناً غير مكتوب ، بأن تشيع ما ترمم من حطى في سبيل رابحها ، وتذيع منهجها بطريق الدعاية التعليمية الهادئة ، وتعلن رسالتها بالعمل السليم المحمود ، وبذا يسل المقدم على صناعة التاريخ ما لطفه الرجولة من قواعد وتقاليد مرعبة ، لمضلا عما سلف بالقلات السابقة من لوازم المؤرخ ، وما يبنى له فوق مادة من علوم وأدوات مساعدة على البحث والتأنيث المأمون .

إما يستحسن أولاً تنوير القارئ على أن دراسة التاريخ ليس مقنونة بالمقنن الحقن في السطر ، وأنه لا يوجد عصر معهد بثلك التسمية ، وليس ما كان أو سيكون من الهيئات والمجالس والمجامع الحكومية وغير الحكومية ما يصح له أن يحتكر هذا الاسم العريض أو يختص به ، إنما المقصود مدرسة التاريخ في الواقع منتج ما أنتج الجيل الحاضر في ميدان البحث والاستقصاء ، من نشر وترجمة وتأليف ، باعتباره يفيض ذلك الجليل وكنت الدالة على مذهبه في صناعة التاريخ ، وهذا من غير ما تشرع للأعمال المبررة ، وإلا جاء بعض الحديث مضجاً ، والفساد أبعد ما يكون من الصبح أو نظمه مقدوداً المستحقين .

أما أنت مدرسة التاريخ - بهذا المعنى - أداة للتفاحة القومية ، تحب الدارف أن التاريخ صور لغاضي غير متكررة ، وأن تلك الصور ليست مجرد الامتناع والمؤانسة لوثيقها أو التناظرين فيها ، بل هي الوسيلة

وليس كذلك بين الأمم التي تجرد الأذكار في تقليدها أو التشبه بها + فأحسن التواريخ الخاصة بالعلماء أمثلاً، وأقرب الموارد والراجع والمجموعات اللازمة لتاريخ الانجليزى ، مكتوبة بأدى أبناء الجزر البريطانية + ويقال مثل ذلك بعدد آيات التأليف وأدوات البحث في تاريخ العالمية المطبوع من أم الشرق والغرب .

والاشتغال بالتاريخ القومى في مصر يغلب متجاً حديثاً ونحواً مختلفاً لا سار عليه المفسدون في صناعة التاريخ : فلا يجب مثلاً أن يقتصر النشر على القوم النحضة ، والحواريات ومعاصم السير الشعبية ، إذ لدينا ممد من المؤلفات الصغرى والتراجم الخاصة بالأفراد من السلاطين والملوك والأميان ، ولهذا أهمية تغض عنها كتب التاريخ الكبرى (١) وكذلك لا بد أن تنصرف جهودنا للنسب والتأليف إلى التوسيع الواسع فقط ، فإن كثيراً من السائل والشكوك الفردية في التاريخ المصرى بحاجة إلى دراسة

الخطوط من الكتب المعاصرة والمؤلفات الخاصة والعامة ، والاهتمام بتوفير أدوات البحث التي تقدمت الإشارة إليها في ذيل المقال السابق ، والمثل على إخراج المؤلفات النهائية فيما تمّت مراجعته وأسابيده من الأزمنة والعهود والأحداث والأميان . وليس المقصود بذلك دعوة إلى قومية مسرفة ، أو إلى إهمال تاريخ الأمم الأخرى لقلة الصلة ومساكة العلاقة بها ، فإن التواريخ الأجنبية تحتاج إليها لا لتفان المتابعة في التاريخ القومى من عنده ووجه ، وهي أيضاً من مؤلفات الثقافة العامة ومكملاتها . وإنما الغرض تركيز النشاط السكانى في الميدان القومى من ممدته ، سبباً وأنه ميدان بكر وعلم ، وفيه أكثر من منفع لجميع القادرين على مقاربة التاريخ ومعالجته بمخاضين مؤمنين بضرورة الانصراف إلى تلك القومية الأولى للحياة الثقافية في مصر الحديثة (٢)

والتاريخ القومى في الحق مشكلة طال عليها الأعداء وكل تأخير أو تسويف في معالجتها في خطا هائل مندرجة يزيد في حجمها وصعوبتها وتعاضلها + إذ التاريخ ظاهرة علمية وأداة النمو ، والعمل فيه أمر لا يمكن أن ينتهى + وكل من معطل ما سبق ، فيه حتى الآن قد جاء على أبهى فضلاء المستشرقين ، ونحن لا نقف استغورد ذلك شاكرين ، كما نستورد الأدوية وأطاليم الأصبدة ووقائع الحوادث . وله أن الهزى جفاً وصراحة أن يسأل سائل من أحسن متن منشور أو تأليف يحترم في أغلب قصود التاريخ المصرى ، ولا يجد إلا في غير اللغة العربية ، ولا يجد من اعتمد به ويحتمس فيه وعرف خباياه إلا من غير المصريين + وذلك مع العلم بأن السادة الأولوية والخاصة كبرها في اللغة العربية ، ومن أميل مصرى أيضاً . وهذا حال بابل ، لا يمر المدو ولا المبدى ،

التي لم تستطع حتى الآن أن تكتب تاريخاً شاملاً ، كما أصبح التعميم في المؤلفات القديمة بعد ذلك مأموماً سلباً . وهناك أيضاً مسألة التعميم الثقافية في عالم الكتب المتداولة ، كتقسيم الأزمنة إلى سلسلة زمنية من عهود الملوك ، مع أن الملوك ليسوا وحدات قائمة بذاتها في تحارب الأمم ، بل الأمم نفسها وعلى رأسها ملوكها وحكوماتها وقادة الرأي فيها هي التي تميز وحدات تاريخها وتقسيمه ، وذلك عما تحدثه - أو يحدث لها - من تغيير وتطور متفرقة أو بالتدرج . وعلى التورج الناشئ أن يحمل من تلك الحقيقة الحادة ضابطاً ومساواة علمية ، انتهى كتابه مسوراً آخياً مثلاً لمجموعة الأمة (Body-politic) حكماً وحكومتين + كما عليه أن ينظر إلى تاريخ الأمة من زاويتها الطبيعية المتحدة لها ووضعها الجغرافى ، فلا يكتفى في تاريخ الدولة للملكية الأولى مثلاً ، وكأنما هو يظل على القاهرة

(١) انظر طرح هذه الدعوى في إصدار كتاب "إقامة الأمة بكتف اللغة" مقدمة من المطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

(٢) تناول الدكتور جبر حورول مطية هذا الموضوع في محاضرة مؤتمرها "تاريخنا القومى" ، وهي منشورة في مجلة العلوم ج ٢ ، سنة ١٩٤٠ .



فمن أن التاريخ العبري أولى من غيره من تواريخ الأمم بالمعرفة والتعمق والدراسة المتأنسة ، وأنه فضلاً عن أولوية المنطقية هذه لا يقلّ من ملاءمة وقيمة عالية وأهمية عظيمة من تاريخ أى من الأمم ذوات التاريخ الجيد . ولا حاجة للتدليل على ذلك القول بالتاريخ العبري العظم . فتلك صفحة مبروفة ممدودة ، وفصل المبرزين الأقدمين على سائر الأمم واضح غير منكور أو مجهول . [١٥] المجهول المصور هو التاريخ العبري في المصور الوسيط ، وهذا على الرغم من عظم الدول التي قامت بمصر في أواسط تلك العصور ، ومن الدولة الفاطمية التي جعلت من جنوى البحر الأبيض المتوسط وشرقيه عمراً مصرياً ، والدولة الأيوبية التي كوّنت بئرى آسيا ووادى النيل إمبراطورية عربية الحجاب ابن القاسم والداي من القوى الإسلامية والمسيحية ، والدولة المملوكية التي أخذت أوروبا والشرق الأدنى من خطر التتول (١٦) ، وضبطت على الصحابة القديمة وخطوط سفارية لها كانت تمتد في الإمبراطورية البريطانية في القرن الثامن عشر . ثم فقدت مصر مكانتها هذه طوال ثلاثة أجيال الديكتاتورية على يد الأتراك العثمانيين ، وصارت ولاية تابعة لسلطة إيدوميسيا على مصالحهم ومشيئتهم . وقد طأت على تلك الحال الظلمة حتى اكتسبتها مطلع الدول الأوروبية أيضاً ، لوقوعها وسط الطريق البري إلى الهند ، وكان ما كان من مشروعات حربية آخرها حملة المليون ، ثم ظهور مؤسس البيت الملكي الحالي في مصر ، وقيام سلالة هذا البيت على شؤونها حتى قامت دولة مستقلة ذات سيادة مرة أخرى . وهذا كله معروف ، غير أن ما كتب فيه باللغة العربية لا يزال ناقصاً قاصرأ في كثير من النواحي ، وعلى مدرسة الساري أن تصادف مجهودها فيه إغناءً لرسالتها ، فانه حلقه الختام في التاريخ القوي .

محمد مصطفى زباد

من منظره عالية يشهدا للقبولة أو عكاً زمن العيليين ، ولا يتناول الفصح الثاني عصر وكأما هو يشرف على الجوانب من برج إسطبول .

ومن أسس هذا النهج الجديد أيضاً أن التاريخ في صميمه دراسة وتحليل للتأريخ الانساني في مختلف مدارجه ومرافقه ، وأنه ليس "دراسة ورواية" وكفى . كما اقترح الدكتور أسد رستم بخط عربي من الصفحة الأولى من كتابه "مصطلح التاريخ" ، ليبين أوجه التشبه الظاهرة بين التاريخ والحديث النبوي . فعن أن التاريخ فرع مبارك من شجرة الحديث ، وأصوله من أصوله ، وبعض علومه الواصل من علومه ، فهو متفق مع الحديث في أنها دراسة فقط ، وتلك بدئية لا تحتاج إلى إعلان ، وشرط كفاية لجميع أنواع المعرفة والعلوم العقلية والمقلية . غير أن التاريخ مخالف للحديث في الركن الثاني من هذا التعريف الخاطئ ، لأنه رغم اعتياده على روايات النصوص والتتول

كافة للصياغة والانشاء ، لا يجعل النصوص كل شيء فيه ، ولا يحتمل تزييد التتول وتزجيها لها فقط . وروى في الكتب ، ولا يطلب أن يكون عمل المشتغل به شرح الفاضل من هذا وذاك على طريقة المدرسين (Scholastics) ، كما هو الحال في طيبة النهج الخاص علم الحديث والتفقيه . ثم إن التاريخ ، بحكم أنه من العلوم المدنية (ويقال العلوم السكونية ، والدينية أيضاً) ينظر إلى النصوص والتتول كروايات متوافقة أو متناقضة في حوادث معينة ، ويستخرج منها ما يبدو واضحاً من حقائق . والتاريخ معناه في حله من جميع الحدود المفروضة على المشتغل علم الحديث ، ولا اجتماع عليه ولا تزييد إذا لم يترك من تلك الروايات سطرأ ، بل يحتاج والتزييد إذا ظن أن عمله مقصور على إيراد تلك الروايات واحدة بعد أخرى دون فهم وتعميل وصوغ جديد .

وأما الرسالة الواجب على المدرسة التاريخية تبليغها بطريق الإنتاج ، سواء بالنشر أو الترجمة أو التأليف ،

(١٦) الإشارة هنا لثورة عين جالوت ، فالتاريخ جرح مملو الإشارة في مجموعة كثير من العصور الوسطى (Caneh. Med. Hist. 644-644). (V. PP. 643-644.)

## زنوبيا

المؤلف: محمد قزويني

[كانت أديبة أميرة تسمى فارساً ابناً لعمراً بالعبد ، وكانت مدينته غاصية كبرى التجارة تجمع فيها سلج العرب والغرب ، وذلك من وراء ذلك في ولساء . وخرج الأمير يوما لعبد كعادته مع امرأته زنوبيا الجملة لليلة ، ليلة العائيل وحظيرة كبير بقره ملكة مصر . فأصابت بجراح من أسد ، فمات بقرها ، وانظر إلى الاستكشاف بعد أن أظهر لأهل المدينة أنه لم يصب بأذى كبير .

ولمست زنوبيا لليل إلى حوار سريرة معي ، وكانت عذبة الفلق عليه ، حتى نالها من وراء ذلك حب شديد ، كان له أثر في عزيمة نفسها وانطباعات أعصابها ، ونبضت سمكت مع وصيتها السيخية ليس عن ألامها ومن جوارها . وجعلت ليس تنصب لها السيخية ، فأصحت في نفسها ميلا إلى الاعتناء إلى الله ، وفتح قلبها حتى اتفقت إلى الدين الجديد ، إذ صحت أنها تحبها ما بين الأطلشان إلى قلبها ويتابعها حتى تحبيل أمانها الواسعة .

وذهبت ليس إلى عاصمتها إلى النكسة العملاء وحملت كعبها إلى بيت الأمير . فلما ماتت وصفت أن الأمير قد حو وعينه دلائل النكسة . وذهبت مع حبيبها زنوبيا إلى الساحة في القرب . وحملت زنوبيا في مرة سرورها تحبها وهي تحبها ، فألفت إليها حديث أمير غاندها إلى أديبة غاصية بقا أيام . وكانت الفتاة قد علمت قلبها نكسة سيخية من بعد الأمير . ثم انطرب قلبها أنها في ولساء زنوبيا من حبها سر حبا .

ثم الفرج أرحاء تدمر بعد هذا فم بنا شعاع أديبة وامتلا قلبها بألمها الأثير أن تصعب تدمر ذات يوم سيدة عالم به من صراع الأسد ، وأكبه ذلك الحادث الجليل ذكر أ يتجود في أنحاء البلاد بأنه قصر السراج ، فكانت حلقات السمك تتجمع ألام الأسواق في رحاب المدينة لتسمع فصائد السمراء وأتلى القيان في مدحه والاشادة بشجاعته .

وجلس في يوم بعد تمام شغلته في قصره يستقبل وجوه تدمر وكبار حلفاء ووفود قبائل العرب الذين أتوا إليه يحملون هدايا شيوخها ، ووفود مدائن الشام الذين جاءوا يؤدون لأديبة العظيم تحية الولاء الأمير ألقى بلامهم وأكثرتهم حمرا ، وكان من بين الوفود جماعات أتوا من الاسكندرية وآخرون من أنقرة ليظهروا للأمير الشرق عرفان بلاد الأمير المطورة الرومانية بكانته ومفده .

كان ذلك اليوم أسعد أيام (زنوبيا) ، إذ اجتمع لها السرور عشقه زوجها البطل الحبيب ، وسرور آخر لا يقل عنه بأن يرى تدمر محمداً وحال وفود أقطار العالم .



تجسّد لآديس إله الخشب والنظير وأبولو إله الشمس والقوة، وكانت قاعدته البديتان على صورة أسدين رأسهما على هيئة رأس رجل متوج بأكليل في صورة الحية الملكية المصرية، وقد وضعت فوق التخت صنوف من الطنان والسند النعناع بسبع دقيق من السكان الناعم، وعليها نقوش ملونة من أشكال الزهر والحويون. ووضعت على جانبي الهيكل أقل علواً من أركان الأمير قد زينت كلها بالنقوش وطلبت حليتها بأغشية الذهب والنحاس. ووضعت عليها قرش وثيرة ومساند حية وفراء باحة عتارة من الأبيض والأسود والمصبوغ بالأحمر والأصفر. ووضعت عند كل من هذه الأركان مناضد من الخشب والفضة مختلفة الرسوم والنقوش.

وكانت النضدة الملكية قطعة من خير ما أنتجه فن الهندية من الخشب الثقيل الطعم بالذهب والفضة والمناج. رمت فوقها على هيئة سباع وشجر وعطير وزهر. وجلس المصون في الهيكل الهو القسيح، فكانوا خيلطاً حياً من الشرق والغرب، فيهم شيوخ من مصر وجرم قد أتوا من بلاد البادية والحجاز، ووجود من البين قد أتوا من تجارهم من أقصى الجنوب، وفرسان من جنودهم يقبسون ملابس تشبه ذى الروم وحليتهم، بمقتضى من العرب وبعضهم من أهل الشام أو جبال حوران.

وكان بين الحاضرين اثنان من السحيين، أحدهما الزاهد (عليه) في ملابس سوداء خشنة، والآخر أسقف أنطاكية بولس المسمطاني، وهو رجل مليء الجسم أحر الوجه أسود اللون، يظهر عليه أنه غير غريب عن حاشية القوك، فقد كان أميراً محبباً له أموال من السحيين على أنه لهم زعيم، ولسكنه كان يترف معاني العالم، ويقل على لقائه ويرف كيف يجمع بين عز لكال والماء، وبين رئاسة الدين ومظاهر فداسته؛ وكان إلى بين لشكة مملها لوجين، وهو رجل في وسط العمر، عليه سباء الرواة والسلام، ونم ملايح وجهه من صراحة وقوة نفس وشجاعة ودكاء.

وقد تمت فيها من أطباق الفاكهة ما لا عهد به لأهل الصحارى، ومن صنوف الخمر والأطباق ما أحدث ألباب القوم من حضر الشرق والغرب. وجلس أديس بعد انصراف الخوف والضيوف في جماعة قليلة من أصفائه وأصحابه وحضرت الأميرة ووراءها وصيفاتها تشاء كهم في حرم، كما كانت جلوسها من قبل كما خلا أديس إلى أقرب الأصدة. وكانت في تلك الليلة باهرة الحسن، فان السرور الذي كان غلا قلبها قد خلج عليها لألاء ساحر، فكانت حينها السوداء وان اسمها تتألقان بنور البشر، ووجهها الأحمر الخمر يشع سادة وقنة. وكانت تلبس ثوباً من الحرر الأحمر الامبراطوري، وزينت ذراعها وأصابعها وصدرها ورأسها على من القبع الثقيل والحلو المزدحة، ولكنها مع ذلك كانت وشيقة القيد حذيفة الحركة أنيقة النظر.

وتطلعت إليها العيون حيناً وقد بهرها الحسن البارع، ولكنها ما لبثت أن أغضت إجلالاً لها وأدباً لوجه البطل الخليل. وقد أديس يستقبلها، ثم أخذ يديها في ساطعة وكبرياء. وقال لها في لغة البادية:

— أميرة الشرق تحية طيبة !  
فابتسمت وتطلعت إليه وأجابته قائلة:  
— تحية لسيدى أمير الشرق، أديس العظيم.  
ثم قالت إليه وقالت بصوت هائل:  
— أوشكت أن أقول تحية لأميراطور الشرق.

فتبسم أديس ونظر نحوها نظرة أودعها ما يحسه نحوها من إكبار لها كأنها وعظام يحسها. ثم جلس وأجلسها إلى جواره ووقت الوصيفات ووراءها يحملن التوابل وقاسم المطور، وينظرون إليها ينظرون إشارتها، وكانت أروعهم حسناً (ليس) ابنة عامر.

جلس أديس مع زويا في صدر الهيكل القسيح وقد نصب له تحت عال من خشب الأرز الذي جنب إليه من لبنان، عليه حلية من الذهب في أركانه وفي طوره على هيئة

— إن صديق يرى له دأبا في الشرب ، هو يضمن  
بذمته التوفيق أن يمتريه النسيان .

فقط لوجعني إلى الأمير بلباً ثم اتجه إلى الأميرة  
في حياء وقال :

— أعرب أن أباريق مولاي لا تفرغ ، وأعرف أني  
من كان في حضرة مولاي لا يمد يده إلا لطلب .

فصاحت أذينة على صدره وقال :

— لقد حرمت هؤلاء الفلاسفة لا يميزهم القول .

ثم شرب ما بقي في كأسه حذرة واحدة والتفت إلى  
الفيلسوف وقال :

— آه أيها الفيلسوف - إنها تروى القلأ وتشمس

النفس - إنك لو عرفت المصوم لو وجدت فيها شفاءها ،  
ولم تفتن الحروب امرت أنها يلتم طرائعها .

ثم التفت لغة إلى زوييا وقال في تردد موجه الخطاب  
إلى لوجعني :

— لو عرفت الحب لو وجدت فيها المرحمة التي  
لا تفرغ من طرائعها .

فأطرق لوجعني وأجر وجهه ولم يجبه ، ولكن زوييا  
طارت إلى زوجها نظرة ثم من شيء من الدهشة - إنه

يذكر الحب في حضرة القوم كأنه يلهو بذكره .

وحالت في نفسها خواطر بسرعة ثم صرود الريح

القاهرة - فملأ الطر قد فكت عقال لسانه فأبلغته بما كان  
يحقق في صدره - أترأه يبار بذكر الحب ؟

ولم يفتل أذينة إلى ما بدا على وجه اللسك من الدهشة ،  
فأعلا الساق له الكأس حتى وقعا وشرب منها جرعة

طويلة واتجه إلى (بولس) أسفد إناك كية وقال في شيء  
من الخفة :

— وما رأيك أنت أيها الأب القديس - هل يحرمها

عليك ، ذلك كما تحرمها الفلسفة على لوجعني ؟

وكان (بولس) يشارك في الشرب مشاركة الشاعرة

ووضعت على الناشد أباريق الخمر والأكواب بعضها

من الذهب اشرب الأمير والعلاء ، وبعضها من الفضة  
إنهم دون ذلك من الأنصاف ، وعليها حلى مختلفة ونقوش

متنوعة . ووضعت إلى جانب الأباريق والكؤوس صحاف  
من الفضة مليئة بالفاكهة والفار والشمسب المطرقة

والأزهار ، وفرت أرض البهو بأنواع من المناسقي  
والسبط ، وألقيت بينها جلود قهود وأسود ودية مما ساه

أذينة في غزوانه للوحوش . وكانت بين المقاعد قوائم من  
الرمز الملون والنحاس الأصفر قد وضعت عليها عمام

الند والسود ، أو تماثيل شتى للأله المعبودة عند ذلك من  
بلاد مصر إلى بلاد الروم .

وأخذ الملك في الشرب مع أصحابه ، وجعل يحدتهم  
في حماسة وبساطة من صيده ومحاربه فيه ، ومن حوادث

العالم الخفية التي كانت تلك السنين يضرب بها ، وجعل المدم  
والصيد يتقلون خفايا ليلأوا الكؤوس ويترى الشقول

ويصدق الحديث في غير تكلف ولا حذر ، وأدغم فيه  
أبناء الصغار الذين لا تمقل أنفسهم الرتبة ، وشارك فيه

من كان هناك من الأمراء والعلاء الذين كانوا من بلدان  
الملك - فكان أذينة وهو بينهم محاروا بين محاربين أو

صديقاً مع أصدقاء ، وجرى الحديث على وقاره مجتمعاً أعظم  
الاحتجاج للندوس - وأقبل الجمع على الشرب ، غير أن معلم

اللسك وفليس الإله كانا يشدان كأسهما كأنهما يريدان  
المشاركة ولا يحبان أن يغلبهما الشرب ، وشارك زوييا

في الشرب والحديث وبشت بذكراتها وبرحانة صونها وروحا  
من الطرب كان له شجيا مثل شجيا الشرب .

ولفت الأمير إلى (لوجعني) فوجهه يذوق الشرب  
ولا يتجرعه فقال له باسم :

— مالك أيها الأخ البجبل تحاف في الشرب كأنك

تخاف أن ينفذ ؟

ف نظرت نحوه زوييا باسمة وقالت :

ما نبيته لنا عقولنا .

وتحدثت الملكة في الجدل ودخلت هيناً لنهدي من سورة ، ورفقت بدعوتها الرحيم عند ما أحسنت أن قضية الزاهد توشك أن تنكر مذهب الحديث ، وتلفتت عليها فكافحتها حتى أذهت حشيتها وأبدلت مرارتيها . ثم نظرت إلى الأمير فطلعت ما اعتراه من كثرة الشرب ، ووجدت أن للسكر قد غلبه ، فانظرت إلى مذهبها قائماً بتمتين بحسن رأيه على صرف المهتمين خوف أن تدر منه بأداة تؤخذ عليه أو أن يلغى بسر يحسن من ذبوجه ، ونظر إليها فلم يطقاً مرئياً وقد فهم من نظرتها ما أولدت ، وفيها ما كذلك تحت حيلة تضال من فناء القصر ، فأرغف القوم جميعاً آذانهم نحوها إلا أذنية ، فقد مال نحو الكأس التي ساقها الرصيف يريد أن يرقها ، ثم أحس أن القوم قد انشغلوا عن الحديث ، فنظر نحوهم متسائلاً ، وعند ذلك بلغت مسجدة الخليفة ، فيها عليه شيء من القلق وقال :  
**انتصبا إلى الملكة**

ما فعلت الذي كنت ؟

فماثلت الملكة من مكانها ، ونهض الجميع لوقوفها إلا أذنية ، فقد بقي حيث كان ، يتحرك حركة بطيئة كأنه يهيم بالقيام ولا يستطيع ، ودخل عند ذلك فارس وميما ، ثم وقف مبتدلاً وقال :

— وصلت الساعة رسالة لولاي .

ثم انظر أن يخبر الأمير ، صرف الحاضرون أنه قد أن بأمر مطير ، فاستأذوا وأخذوا يخرجون به التحية حتى لم يبق إلا لوتحين وقد استوفته الملكة لبسيع ما ألقى به الرسول .

وألقى الفارس رسالته وهي ثلثي من أجل حدث من الشرق والغرب معا . لقد أسر أمير بطور الروم ( فالريان ) وحمله لك انتصر ( سامور ) الفارسي ، وذهب به في الاعتلال يورعه على جندته حيث سار في أقالق الأرمن .

محمد فريد أبو حيدر

(بشع)

في إتاحة وتعارف جديرين بهذا الحرك . ولما سمع مؤل الأخير انظر إليه باسماً وقال :

— إن ديني لا يحرمنا على ، وإن الاستئذان يجلس مولاي فوق ما يمكن أن يتهمة السكوكوس

فتحرك أذنية مرعاً وقال :

— مرحب بك أيها الأب المقدس !

ثم رفع كأسه وأشار بها نحو قاللاً :

— بدأ فقتارك في جرعة من عيشك .

وشرب ما في من كأسه ورفع الأب كأسه فشرب منها جرعة شوية . وكان في حركته وإيمانه ومظهره أيقناً طريفاً على كبر سنه .

وجرى الحديث بعد ذلك في بهجة ومؤامسة لم يكن فيه غصبة ولا حشة . على أن عمره كان في آخر السائر وأهل الحوادث . فامعه إلى مسيل من القسوة وخص من المدم فوحيين مع الزاهد والأسقف ، وجعل كل منهم يذكر مذهبه ويدل على صلاحه وسداد الرأي من إلى ما الخائف الزاهد والأسقف على من الثالث التفتت . ثم ألقى عليه قه ، فسكان ( فليس ) الزاهد إذا سكر آخر وجهه الخمد بالحاسة ومزاجه التفتت إذا وجد قوة الحجة في مدارسته فقال له ( بولس ) الأسقف كأنه يشده :

— أرى أن يكون الثاني هو الحقوقي ؟

فتغيرت ملامح الزاهد وم بالوقوف ثمراً وأجاب في غضب ظاهر :

— كأنك أنت الأسقف تنكر ألوهية المسيح ؟

فلتح الأسقف وهو يهيج قاللاً :

— المسيح مخلوق من روح القدس . نفس الروح من الله ؟

فهم الزاهد بأن يرد وهو بائر ، فتدخل لوتحين في المناقشة وجعل يورده من مذاهب البلاسة ما يدل على أن المسيحية متصلة بمذهب صديقه أنطوني ومذهب صديقه القديم أفلامون . وقال في هدوء لم يخل من سيطرة :

— إن الحقيقة واحدة قديمة : ولكننا نفهمها على



كشف كنوز الدورادو<sup>(١)</sup>

## الزحف إلى الذهب

## بؤسار محرم منير الشوباشي

ويستقون مناظرها الرائعة . وقد كبرون ترادها الطيب  
العمل . فأخذ روحه الفتيق يحن إلى الجمال . ويثوق  
إلى اجتياز الفازر الشاسعة الثموية بالسيور الجرد . والجلال  
الساعة السكفة الممتب . وما الذي يوقه من بلاد الفتى  
والجلال ؟ إنه لم يجر رحلته وأمله ليمش وسلك بين النوى  
والخصاصة . وهامى فرصة الأثرأ مؤاتية . فلم لا يقطن  
ويحقق آسائه ويسود سبداً غلياً حبيباً إلى زوجته وأولاده ؟  
أبع منزعته وحسرتها وانظار أول ركب متجه  
صوب القرب لم يدم إليه . وفي يوم من أيام عام ١٨٣٨  
استقل مركبة كبيرة تبحرها الثيران . وعلى تلك في  
حصة ضامها وسيدتين وخمسة بغيرين . ونفس الضمراء  
لأحسب أيامه الضياء المبدع لنداء الأسد . وسر حالي  
الطريق المسجون . وظال السفر وأخذوا يتبادلون المناظر  
الشابة حتى سكنوا . وظلت الجبال ترغمهم والوديان  
تسبحهم . والسموم تلهوهم حتى شغفهم المال والسكافل .  
ومعهم من الآلة الإبر انقضت على هذه الرحلة الشاقة  
الطويلة إلى القلعة الشام كور . ومات إحدى السيدتين  
من جهد السفر . وكانت ليلة « كورم » مقبلة سائر  
المسافرون . فاضطر « سوتر » إلى مواصلة الرحلة بمفرده .  
وجنا حول « ففاء الطريق أن يسبقوه معهم . وكلهم زينوا  
له المشقة في مدينتهم . وكلهم حذروا أخطار الرحل  
بمفرده في الأقطار النائية الموحشة . ولكن بلاد  
« الدورادو » كانت شغلة الشاغل . وكان كلفه بها قد  
جرى في دنائه . فركب لها البحر . ثم قطع في سبيلها  
جاناً كبيراً من « ألاسكا » على ساحل المحيط الهادق .  
وتحتم السرى . وكان الطوى حتى وصل إلى تفراسيط  
ناثم على المحيط . وأنه بين حرمات الأرض والبحر يدعى  
« سنال فرانسيسكو » . وليس بين ذلك البحر القديم  
وبين مدينة « سانت فرانسيسكو » الزوهرية في هذا  
العصر وجه للشابة . وإنما كان موطن بعض سائقي

إلى ساءت حال إنسان في البدء . وأدبى به الضيق  
إلى تكتب الطريق القويم . ودفعه إلى استباحة الحواثر  
والضباب . ثم صاصير . من سياه ودعا إلى البراءة من  
حاضيه . والتكثير مما فرط منه . وتقوم ما راغ من أمره .  
فقد لا يلجأ في أكثر الأحيان إلى زيادة يستجدها .  
ولا ينفذ المزم على الصمود لثمرات غصه . وإنما يهتف به  
هائل يقره بالفرار من موطنه . والاحتواء إلى بلد سيد .  
ولقاء مثاليه وجرأه ورأه . ويحسب أن سير ما دفعه  
لا يتم إلا بتغيير موطنه . وأن البلد الجديد سوف يسب له  
حياة جديدة . ويظهر نفسه من أوصاف الغنى .  
وعلى « جوهان أو جوسس » من « روتسرج » مدفوعاً بذلك الدافع . في يوم أوله بأسرها  
فاصداً إلى أمريكا ليقدم المحيط الراسع مثلاً بينه وبين  
حياته القديمة المجرورة . ركب البحر حوالي عام ١٨٣٤ .  
( وكان يومئذى من الثلاثين ) لاركا وراءه زوجته وأطفالا  
أربعة . وانتهى به الطاف إلى مدينة « نيويورك » حيث  
ذلول عدة من لم يلقن إلى واحدة منها . وضائق به  
البيئة القبيحة . ورم بصحبها وضوائها . وأثقت غصه  
الصدبة إلى الزيت . وأعاب به جمال الطبيعة وحدود  
الخلاء . فانتقل إلى « ميسوري » . واتخذ الملاحة مهنة  
واستطاع بعد مجهود يسير أن يقضى منة تكفل له  
معاشاً ميسوراً .

سمع الناس يتناقلون ألحج الأحاديث من بلاد الغرب .  
ورأى التجار يقدمون من تلك الأقطار النائية المجرورة .

(١) هذا القصة ملتبس من كتاب السكاف « فيز سيد  
راور » من تاريخ حياة « جوهان أو جوست سوتر » .

جاء بأشجار النخلة من البلاد البائية ، وزرع منها مساحات مديدة ، وجلب أحدث الآلات البخارية المروقة ، إذ وجد الأيدي العاملة والهم لا تنفي العمل الكبير ولا تسف ، وأنت منزله رأس طاعة طلبها من باريس . ودفع عن كل شهر من أرضه غارات الجنود والجر والقصور من العاصمين في مله ، ولم يزل على هذه الحال عشرة أعوام حتى صار من كبار الأرباب ، ودفع اسمه بين بيوت المال الكبيرة في أوروبا ، وتم أن العمل إذا سار على هذا المنوال من التقدم والازدهار فلن يلبث أن يصبح أقوى رجل في العالم ، ولما استراح إلى هذه الآمال ، غابته بعد الأعوام الطويلة ذكرى زوجته وأولاده المجهدين في أوروبا ، فكتب لهم يدعوهم إلى النجدة به .

\*\*\*

في ليلة من ليال يناير سنة ١٨٤٨ جاء « سيسم » من « البحار » إلى سيده « سوترا » متفجع المولى مضطرباً ، ودفعه حيلة من حيل الخلق بالتراب ، وأخبره في صوت منهجج بأن يرى هذا المدن الرخاخ خلف بصره أشخاص قيام الليل بحرقه في مزرعة « كولوما » . واحتسبت أنقاض « سوترا » واحتج قلبه لشدة وقع النبا ، ولم ينتظر الصباح لينتقل إلى تلك المزرعة الثانية ، بل جرى إلى عرينه في غير وعي ، وركبها إليها غير عابى ، بهول الظلام وعصف الريح في تلك الليلة الشاذية الداجية ، وطار النوم من عينيه ، ولم يكف أنباء الطريق عن منافاة نفسه . سيمبر إذاً أقوى رجل في العالم ، بل سيسمب هو لم يصبه أحد قبله ، ولن يصيبه أحد بعده . لمن ذا الذي تلك أراضي شاسعة كأراضي « دها » من هذه الأراضي تحوى تيراً خالفاً ؟ من الذي يدفع الذهب من بين أصابعه هذا المتفق ؟ هل من شئت في أنه أقوى أغنياء العالم ؟

وصل إلى « كولوما » في الصباح ، وأسرع إلى السكر السحور . وفتح البقال حدود القفا فتدفق منها

الأملاك باسم لولاية « كاليفورنيا » الكسكية . تلك الولاية المهمة ، رغم أنها أحصت ولايات القارة الجديدة تربة ، وأغناها موارد طهيمة .

ما جال « سوترا » في تلك البساتين - وزل واقفي « سكرامنتو » - ورأى الأشجار الباسقة والأعشاب الكثيفة حتى وثق من غسدة تلك الأرض السكر . وأيقن أن قلوب آماله داهية - وأنه لا يستطيع أن يشق في تلك البرقع مزرعة مشرة حسب - ولكنه يستطيع أن يشق فيها مملكة مترامية الأطراف ينصب نفسه عليها ملكاً .

وعاد من جوده جديلاً راضياً . وقابل حاكم الولاية ، وصاحبه بما اقترع من وضع يده على وادي « سكرامنتو » وتجهيد الزراعة والاستغلال ، فوافق الحاكم على المشروع ووجد رعاية وتأييد . ونشط « سوترا » للعمل في استأجر محالا وطنيين ، واقضى شيوخا وبنات وألوان عذراء وزراعة - وسار إلى بلبه الجديد على رأس حواك أربع قوائم ثلاثة أمتاع من الأوربيين . وماله وجمهون خلوا وطنياً . وللاون عربة محملة بأوراق البرد والذخيرة والآلات الخفيفة ، وخسون حصاناً ، وعدد جديد من الفسائل والثيران والبقر والخراف . وحط الرجل على شاطئ « نهر مسجور » . حيث قامت المستعمرة الجديدة التي أطلق عليها « سوترا » اسم « ميسيا الجديدة » فتهللاً لذكرى ولادة المزرعة عليه .

أشعل النار في الشجر - فاندفعت أسنوها مع الرياح والنهت الغابات الشاسعة - وانكشفت الأرض بيده الطريقة الحينة مبسطة ساطعة للزراعة . ودار العمل . فقامت المنازل الخشبية وتكاثر ، واتسعت رقعة الأرض المزروعة ، وتوالفت السوانم ونضامت ، وأثمر المجهود الذبول ، وأزور أنجاعة حتى تجاوز الأحلام والأملح . ولكن « سوترا » لم يشبع ولم يهدأ ، وواصل الجهاد .

والإنا تدعاه إلى الولايات المتحدة . ثم شغل جميع أنواع  
الولايات . ظهرت به أسلاك البرق ، وجرى به سكة  
الحديد . وبناته الرأب . وطوى البلاد واستأجر  
البحار . ومن كل أمريكا إلى أوروبا . هذا الزحف العام إلى  
الغرب ، وتجمع الناس من الشرق والغرب . ومن كل  
عرب وصوب . من كل ضارب في الأرض غصفيه ،  
ومن كل فارس أو راكب عربي ، وانحدوا على « كولوفا »  
في صفوف متزاخمة متسابقة لا يرى العين آخرها .

وزعت هذه الجوع الخنشنة . هذه الأمم المتوحشة  
الأحلام ، المتخلفة الأشكال والألوان ، الناطقة بكل  
لسان ، في ضياح « سوتر » وملاذ . فاكتملها في  
طريقها . ولم يدمع رافع من قانون ، أو وراع من ضمير  
أو ضمير . أو ماضية لإشفاق ورعة ، وإغا شينات  
في سبيل الوصول إلى الذهب ، غير معترفة إلا بحق القوة  
والذهب ، أو غلبة الانطاقة الآلة والجنس .

حدث له ما لم يحدث لغيره من الناس . حتى - أصبح  
واضحاً أن هذا العالم ، وسط شجر الفاكهة ليس فيها مثاقيل  
نوره ، وانضم المازن قلبه ما تحفه من فاكهة وحين  
ومن حب ، وادخ المشية واليهما ، وشى وجه الأرض  
جداً كأنها هي أرضه . ونف من الذهب في كل مكان ،  
وقلب كل حجر وتعلم ، ومات في الزرع الخندية  
حتى أجديت .

ولم يبق المرح والفرح عند حد . بل غلى المطب  
بضج والسكرانة تفاهم ، فقد تألفت الشركات لتوفير  
وسائل جديدة للنقل . وأخذ بعضها في مد سكك حديدية  
من شرق الولايات المتحدة لمرها . وفي بناء سفن تدور  
ركابها حول رأس هورن . وصار لاسر « أندوراد » وقع  
كوقع السحر . وميت الأثام وسيل أولئك الزمور يشتد ،  
حتى حشيت الدول أن تتحول ولهاها إلى غرب أمريكا ،  
وترك أوطانها ملوكة على محرونها . وانقلب الهجرة إلى

القاء حتى ظهر قاعها الرطب . انحد « سوتر » إليه .  
وأخذ منه حصة ما تألفها في كفه حتى للألآت قوت  
الخير الخالص . وتلفت حوله فرأى وجهه مشكك كثير عليه  
يستلمون وأه فيها رأى . فلم يحاول غيره الحقيقة ،  
واستعدهم يشرفهم أن يكتسوا الأوس حتى يترقوا الخير  
ويبلغوا إلى مكان أمين ، وودعهم بالخراء السحي في حالة  
برم يصيهم .

ثم عاد إلى هرجته . واستوى فيها ساعها . وظهرت  
عليه سباء الجدة والفرار . وقضى راجعاً بها إلى داره .  
وطال « الطريق » وأبداً الزمن . وانترست روحه أطراح  
عتيقة لا قبل لأسان بها . وعاد إلى مذاخ غسه : أهنا  
الكثير ملكي حقاً ؟ ! أنا أضي أهنا ، العالم ؟ !  
ولكن هل قبله حقاً أن يصبح أمي أهنا ، العالم ؟  
لا . بل أشقى من في الوجود ، وأشدهم فقراً ، وأولاهم  
بالشفقة والرأفة .

حدث له ما لم يحدث لغيره من الناس . حتى - أصبح  
واضحاً أن هذا العالم ، وسط شجر الفاكهة ليس فيها مثاقيل  
نوره ، وانضم المازن قلبه ما تحفه من فاكهة وحين  
ومن حب ، وادخ المشية واليهما ، وشى وجه الأرض  
جداً كأنها هي أرضه . ونف من الذهب في كل مكان ،  
وقلب كل حجر وتعلم ، ومات في الزرع الخندية  
حتى أجديت .

ولم يبق لها الشور على الذهب عند حدود كاليفورنيا ،



حرب الأكرية . وآثروا الانضمام إلى بلادهم الأصلية . وسارعت حكومة واشنطن إلى القضاء على ناسية الحال في تلك المقاطعة المأهولة بالأكية . وفقت على القوسى ، فاسترد القانون سلطانه . ونوطت دعائم النظام . وفتحت طاعة من الذهب . وما فتحت محكمة «سان فرانسيسكو» أبوابها حتى كان «جوان - سوتر» أول حيل من حملاتها . أدى أنه ملك المدينة وتحميها وضواحيها وما جاورها من البساتين والمقول المتدة حتى سفوح الجبل . وتقاضى عشرات الآلاف من الملاك مطالباً برده ما اغتصبوا من أملاكه ومن ثمر مناجه ، وبتمويده مما تلف من معاصه الكبيرة ومحصولاته الوفيرة . وبساتينه الزاهرة . وسوائفه التي لا تعد ، وأرسل ابنه الأكبر «أميل» إلى واشنطن ليدرس القانون . ثم ياتر بنفسه هذه الدعوى الكبرى حتى يأمن حياة العاصي . وطالت إجراءات التقاضي ، واستمر على الدعوى أربع سنوات .

وفي ١٥ مايو سنة ١٨٥٥ صدر الحكم في الدعوى ، ووجد «لويسون» القاضي العدل الذي لم يستخفه وعده ولم يرعه وعيد . أن «سوتر» عفى عن مطالبه ، فغضى له بها . فالتفت الآمال بعد مواتها ، وإذا بالخط يسود إليه بعد النقص ، وإذا بالذهب يرجع جد اليأس منه ، وإذا به يصل إلى مدته .

عاد قلبه إلى الحقوق ، وأغصاه إلى الاحتلاج . هاهو في هذه المرة أغنى أغنياء العالم بثمر مناجه ... ولكن هل رضى القدر بتحقيق هذه الأمانة الكبرى ؟ أهى أغنياء الأمن ؟ كلا . كلا . بل أشأم أهل الأرض طامعا ، وأكثهم حظاً ، وأكثهم بلاة .

فويل حكم القاضي «لويسون» بالنقض العام . وأخذ الجري من القوم في إعلان تدمره . وتار المدة الذين اعتادوا منه استوطنوا «كاليفورنيا» أن يعتبوا عبادى القانون ، ويستحقوا بحرية الحق والمدن . وحال

غزوة استباح فيها الغزاة البلاد الغررة . فالتصعب أقويوم أراضي «سوتر» وأخذوا يبيعونها لضعفائهم . كأنها هي حلال لهم . وفات على القاضي «سان فرانسيسكو» - ذلك النثر القديم الذي سبق لحكومة الكسليك أن نقلت إلى «سوتر» حتى ملكيته وملكية الأراضي المحيطة به - مدينة عظيمة زاهرة . وضباع وسط طوفان الفاصيص اسم «هيليبيا الحديثة» كما ضاع حق ملكها .

حاول «سوتر» الذين أن يشارك الفاصيص في الحصول على شيء من ثمره الدفين . وطلب عون أتباعه القدياء . فازوروا عنه وأهلوه . ولم يهتم أحد منهم إلا بشأنه . وضاع للسكين في معادن الهب والسلب . وهجر أراضي وهو يستنزل الأمانة على الذهب ويوم طوور . في باع الحصول للثوم . ولاذ بزرعة ثمانية مهبورة صغر القديين . يكاد يستجدي السابلة . فصار مثل «مينا» الذي استجنى بالذهب التي عنه .

ولحق به في ذلك الأوان زوجة وأولاده ، وقاد جاوره بالعهد القديم وما اشتمل عليه من إقبال وشقاء . ولم تأت الزوج السكينة أن لقيت حذفاً من شدة حزنها على النعيم المفقود . ولم يفلح عهد النكد والفقير . إذ وجد «سوتر» في أولاده شباهة للجد . واعتمد على سواخذ أولئك الصبيان الثلاثة في إدارة مزرعة جديدة . واستعان بأعداؤهم القوية على حرب الأرض وتربية الماشية والطيشت اليسر أن والآه . يند السر . بفضل خزنه ومشاربه وخصوبة أرضه .

\*\*\*

استلخت كاليفورنيا عام ١٨٥٠ من الكسليك ، وانضمت إلى حكومة الولايات المتحدة . وكان لبحر الذهب الفضل الأول في هذا التغيير السياسي . لأن المهاجرين من ولايات الغرب أوروبا على عدد القاطنين الأولين ، فصاروا

بدمه ، وخطا الماخنون على مته وهم يقتضون النار .  
ورأى الأخ التالي أن يموت بيده فانتصر ، وأشمل  
الماخنون النار في الليل الحار بعد أن هبوا بكل ما سوى  
من ريش ودمال ، وسلموا النساء موتهم كل ما بقي فاقا  
سلياً في الزرعة ، وبقروا بطون بشرتها وما شعثها ، وغادروها  
يباباً للقنا . وكان « سوتر » قد تمكن من الحرب مع ابنه  
الثالث الذي لحق بأخوه ، إذ مات غرقاً في طريق أوتيه  
إلى مسقط رأسه .

\*\*\*

لم يبق « سوتر » بعد فقد زوجه وأولاده وماله .  
من مول كلثته بقائه لياليه ، ولم يهن مؤتمن من كيوته .  
فقد قسم لهم كاهله ، وعلم من قبله الذي لم يبق منه إلا خلية  
واحدة سليمة تنحى إلى ناحية واحدة من التفكير ، إلى  
ناحية منه الهشوم ، والقضاء التي سوف يرقعها لاستفادته  
ومرعب مدينة « فوشطن » شيخاً حريماً وعدي  
« ريدج » في « أوكسبورج » مخمزة ، « بطرق » في هيئته الغربية  
أبوهم الجدارم والمهاجرين السياسية والوزارات ، ويطالب  
بتلايته المنتصية ، نفس ثلاثين عاماً يسى وراء هذه  
اللايين من غير أن يكل أو يأس ، وعمره الناس باسم  
« الحمران » واتخذ كل حال ما من موضوع مفاكته  
في مجالس القوم والمجون ، وكانت الحكومة تنجعه إغاثة  
شبهة صارت من رذائل المداين الذين أدخلوا في روعه  
أنهم قادرون على تحقيق مطلبه العزيز البذل

ظل هذا السلوك صاحب اللالين يجري وراء سراب  
لامع ، لا يرى أو يسمع أو يمس غيره ، حتى توفى على عتبة  
مجلس النواب في ١٧ يوليو سنة ١٨٨٠ ، وحله بعض  
الآراء جشة عائدة قليلة ولي جيب رطلها حبة ثبوت  
امتلاكه مدينة نمد جاصمة الولايات المتحدة الثانية ،  
ولاية هي ألقى ولايات الأرض

محمد سعيد الشرباشي

التفاح إلى نورد . وخطر لبعض اللوثيون أن يتوجهوا إلى  
دار المحكمة جميعهم . وساروا في مظاهرة ابتدأت بحية  
الحطب . ولكنها تطورت فصارت مظاهرة غير مأمونة من  
النفس إليها من الزاع الذين يجذبون أبدأً بتلافل  
والثورات . ليبري ثم السيد في الماء العكر . وألقوا  
الوقود في النار بهتهم الصارخ ضد الحكم الظالم .  
وبدأنهم الحار إسقوط محكمة اللانين . وصرح الناس إلى  
المظاهرة من كل ناحية . والنشوا تحت لوائها . ودبت  
في أعصابهم كبرياءها . واستعمل أجرها واستمرى حتى  
استحال إلى نورد عامة . وأحدث الطوع التكاثر عوج  
كالبحر الزاخر . ونهر هدير موجة النار . وتوق إلى  
المدان والآنلاف . ووصلت إلى المحكمة فاضربت فيها  
النار . ونهجت كل الفاضل الوقور ماوسته إغاثة وشرباً .  
حتى كانت تقضى عليه . ثم عذرت المحكمة قريفة  
للثيران وأندفت إلى مبرعة « سوتر » والجهد . وسومى  
في طريقها كل ما صادفها من ماله وعادته حتى انتهت نوره  
لخاضرته . وما رآها الرجل وهي مقبلة سوى أنوار النافذة  
وحلول الفرار وأولاده . لم يقره على هذه القطعة إلا أصغرهم  
وأبى الآسرا إلا أن يمسها لثارتين . وبدلها عن حق  
أبيهم . ويقدمهم بوجه نظرها . وحسب أمر إقامتهم سهلاً  
إذ كيف لا يقتضون والمخ طاهر ؟ أنيس لدى أبيهما  
حجة شرعية عقلية للناع التنازع عليه ؟ ألم يقر بما صلاخ  
هذه الأراضي شيراً غيراً حتى أعصبت والحضت ؟ ألم  
يتفق شرخ شبابه ويسلفه قواء في العمل الشاق الضنى ،  
حتى وطد هذه المستمرة الزاهرة ؟ أفقد هؤلاء القوم كل  
شعور بالمالة ؟ أمفرت قلوبهم من كل عافية إنسانية ؟  
أملت خباياهم في جنونهم ؟

وجاءه أحد الأخوين المجاهدين الحائفة . وبدأ يؤيد  
عن أبيه . ويسفه نورهم الآفة . فذاع صوته بين  
المصطب الداوي ، وأخذ الزاع رجوعه حتى سقط مضرباً

## «رغبة الخلود»

( إلى طلبة كلية الآداب الذين سافروا في رحلة الآثار إلى الصعيد )

لؤي ستار محمد مندوب

فحة الأكرويل يصرح بالصلاة إلى آلهتها ، وقد صنف عن  
أنتودة الأنثيود ليمتدح إلى ربات الشعر ، وماير غاب  
السكانس التوطية ليأوى إلى أمهات المصائد القصورية ،  
وهاجر « تيزون » من بلاد العناب إلى بلاد العنوة  
أبرين دمه في سبيلها ، وفي جمال آلهة فنونهم ما يقرى ،  
ولكنى - أمها الشناب - موزع النفس ، وفي جنين  
إلى ثراث أجدادي .

وإنهم كسكنى ثراث أشبه ما يكون بصفحة كتاب  
حيث لقروءه فلا يندم إلى غير معانيه القرية ، ويقرؤه  
أخر فيجمل إليهم كل لفظ فيما من حس أو قبحاً من  
حس ، وما الصفحة من عني أو فقر إلا بقدر ما يلقى  
هذا اللغوي ، أو ذلك ، فالأمر فيها كأنها عداها أمر يحاول  
من القروس واستطاري لمحوها . ولكم من زائر لا يفهم  
للحجارة لغة ، ولا يحس حساً ، لأن لغة هواه ، ولكم  
من زائر يرى في كل شجرة ريشة مقدسة ، وفي كل واد  
مستقراً للغوك . وحضارة أجدادنا تسمو إلى آلال  
السنين ولزمن عادية يذهب بكل شيء ، حتى لقد انطمر  
كبير آلهة اليونان أن يقتل أباه كرويس ( أي الزمن )  
ليخلص من الفناء ، ولهذا لم يصل لنا من آداب أجدادنا  
إلا القليل مما لفتوا فوق الحضارة . وأما اليونان -  
وأقدم ما كتبوا إلا يرجع إلى أبعد من القرن العاشر قبل  
اليلاد - فقد انتهى إلىنا الكثير من تراثهم العقلي  
نقروء اليوم فينبأ بالنفس ذلك الجو الذي تنطق  
فيه الحضارة .

ولكنى لا أكذبكم أن ما رأيت من معابد أجدادنا

لم يكن باستطاعتي أن أحييكم شعاعى إلى ما عاينته  
من رأى كأن زلزالاً مآثر مما خلف أجدادنا ، وأسى لي بالمعارة  
عما كنت أحس ، والاحساس لا يسكن إلى لفظ أو عذالة  
للتفكير فيحييه رواسب عقلية . ولقد كان مثل مثل من  
يزل به حادث جفل فيذهبه من نفسه ، ولكنه لا يقطن  
إلى مداه حتى يصبح شعوره مادة للتفكير ، فقلدت  
بمعن ذلك الشعور وإن هدأت ظواهره ، فقلدت تحكن  
العبارة عنه وإن اشتد تأمله باللبس ، وعنده يستحيل  
الاحساس معاني عقلية يمكن أن أحسنكم بها .

ولقد مررت إلى آثار أجدادنا ونفس أسى لي بحال  
ما رأيت ببلاد اليونان ، وقد زرت بها في سنة ١٩٠٢  
آدابها ما أيقظ الرغبة في رؤية ما خلف تلك الصفحة التي  
بلغ حبه للجمال حد العبادة ، فندمهم فسادت الفنون كان  
نشأت عند أجدادنا في كنف الآلهة ، ولكنهم لم يلبثوا  
أن تغطوا العبادة إلى الجمال ، فمقتات الفنون واكتفت  
قيمها بذاتها ، وأى عبادة في تراثهم التي تنص بها  
متاحف العالم ؟ ولعلكم ذا كرون كيف أقاموا النصرم  
على القرس غلالاً في صورة فتاة ميفاء، حملوا لها أجنحة  
من مرمر ، ثم قصوا تلك الأجنحة ليطول النصرم يداهم ،  
ولهذا المتحالف أقاموا ميميداً ريشة إلى حوار مدخل  
« الأكرويل » ، لا يزال إلى اليوم يحمل ذلك الاسم  
الجبل « النصرم القهض الجناح » .

بلاد اليونان سميت الأعجبار نقص من الماضي أجل  
القصص ، ولقد تنكر من قبل الناس ذاتهم ، وقد أخذهم  
سحر « الآولوب » ، « فاني » ريان « مسوغة ليخف إلى



فقد ترك بالنفس أرواحاً ما أظنه سيرون يوماً ، وكيف يقول  
أرواحاً ما صدر من المخلوق وهي تركيز كمثل فهم ؟ استمعوا  
بجفلة الروح وانغمسوا إلى المخلوق سبيله ، وما نحن إلا نزال  
إلى اليوم سيارى ، لا نفهم على أى حال سنمود أرواحنا ؟

أألى أجناس من نور أم إلى ما سوف يمت من رقت يوم  
تشرق القبور ، وأما أجدادنا فقد استقر وأبهم عن مودة  
الروح إلى ما عثرت من جسم ، فحاولوا الاحتفاظ به ،  
وإلى جانبهم أقاموا ما ترى من قابلي لم يكن إليها الروح إلى  
أخطأت جسمها ؟ ومن هذا جاء حرصهم على مشاركة  
التقاليد لجسم حتى لا تعزل الروح ، بل ما فهم على ما هو عليه  
من واقعية .

إلا أنهم لم يفهموا في فهم عند حد الشفقة أو الضرورة  
ولو أملاهم الإيمان ، فالتمسوا الجلال ذاته كالقصة الروح  
من قبل ؟ ولعلكم تذكرون ما حاولنا حسوا أن يبين السر  
فيه مما يسميه علماء الآثار « قانون الجسد » ما حدثوا في  
جدران القبور والمعادن من صور ، حيث أن الجسد ظل  
صور صدره كأنه بوجه النافذ ، وبما صور الوجه والفتحة  
واليدان كأن النافذ براهما من جنب ، وهذا وضع منجنيح  
يفسر حرصهم على إظهار ما في الجسم من جمال الخطوط ،  
وقد اتسع الصدر لينحدر إلى الحصر الناحل ، ولأنت معالم  
الوجه أجل ما تكرر في مقصودها الخاص ، واستطاعت  
الأنفاس ، كما لأنت أصابع اليد ممتدة الطول دقيقة  
الخطى مسجونة الأطراف من نحو ما ترى عند كل أميل  
عريق من الناس .

ولعلكم تذكرون كيف كنا ضالين : أنت هؤلاء  
القوم جميعاً شيئاً ممشوق القند حتى تقام لهم كل تلك  
الحوائل ، فلا تجد بينها تماثلاً لتشيخ قبل عصر صان الحجر ،  
ولا لمريض ولا لدى ضاعة إلا ما ندر ، وفي هذا أيضاً رأيها  
جنوحاً منهم إلى الجسالات وتقليد الضرورة الدين . ومن  
يدري ؟ أول أرواحاً منهم دفعت نحن هذا الشغف بالجسالات

فصلت من جسمها ، وظلت إلى اليوم حائرة تعسب بأذاها  
كل من قد يده إلى ماؤها بسوء ، هل نحو ما كانت نسيم  
أرواح اليونان إذا لم تولد تراب الوطن .

ومواكب أيام التي رأيناها على حدران معبد الأقصر .

أما تذكرون تلك الحافلة الساذجة المؤثرة التي جالوا إليها  
ليروا رغبة النافذ في رؤية الآتياء ، وقد تآلفت في الذي  
بعضها خلف بعض ، وقد تآلفت بهم سبل الفن فجزوا  
من القطة إلى استخدام سبب الأحجام وتوزيع الصياء  
والظلال والألوان وأنصافها ، فعبروا عن الذي وضع القريب  
نحت المعبد على نحو ما رأينا من زجالات على الشاطئ ، يجرى  
مراكب اللوك القدس ، وقد انطلق من الكرك إلى  
الأقصر ، ومن فوقهم ليكنا الجليل ، والمراكب نحو  
أهلها ، أليس في ذلك حرص منهم على جمال التمسب  
والأبعاد ؟ أليس في ذلك إحساس في خالص بوجهة نظر  
الرائى ، على نحو ما كان يفعل الآخرين عند ما جالوا الخداع  
الخراساني وماذا هم ؟ أن أقدموا آخر صمود من أبناهم مائلاً  
مليلاً إلى الأخوة الداخلية ، حتى لا يلوغ كرائى كالأصابع  
إلى العضاء ، أو عند ما زادوا قليلاً في حبيها الأهمدة كما  
ارتفعت ، حتى براها الرأى متساوية من أسفل إلى أعلى .

وفي وادي الليك ، أما تذكرون تلك الأميرة الحيلة  
التي صوروها بتلك الألوان النضرة ، وفي متاهلهم الأمل  
لحبل ما لا زال يؤمن به أرقى القوم ذوقاً بأوردة اليوم ؟  
وعل بهذا الحصر الناحل وتلك الصليح الحيلة الاستدارة  
وذلك الثوب الأبيض الشفاف الذي يغون معالم الجسم من  
جمل ، وهم لم يفتشوا إلى استخدام توزيع الضوء ، وهم  
لم يفتشوا إلا إلى تخرج الألوان واستخدام أنصافها . ترى  
أذنب كل ذلك شيء من جمال ما رأينا ، وفي تعظيمهم له  
بساطة وتساوى في التسبب بها إليها كل عصر ؟

لقد كان أجدادنا أشد شغف الأرض كديتها ، وكأروا  
من أحرص الناس على التقاليد القديمة ، وفي رأيها اليوم

ولهذا أخصى إليها الشباب أن يكون في حربة خيال  
اليونان وعبادهم للخيال وعطشهم لمروية الأوصاف ورشاقة  
الحركة وتوزيع الضياء وثقت الحياة في المجازة وخلع الناس  
الإنسانية على الطبيعة ، ما لا يزال يمكن بين أعماق نفسي ،  
وقد خلقت جرأ أحب الحياة وتذكر نفسي للجمال الوضع  
وجمال الحركة .

ولكنني كما ذكرنا طاعة الزمن وعول الفناء وعطشنا  
إلى المخلود ، عنت إلى حوار أجدادي ، ووددت لو استطعت  
أن أركن إلى أمل كآملهم وفيه ما يسحر الخيال ، وقد  
عشت النفس سجنها حتى أترجو أن تعود إليّ لتفر من  
فراخ الوجود المطلق ، وقد انشتر من حولها ما ألفت في  
ديناها . وللجذبات روح الصق وروحنا فتصمها على الحياة .  
ومنا خلود تبدأ إلى حوائس ، وقد أحاطت عصور  
الحياة من كل جانب ، وهذا فلي وهذا كثافي ، وفالك معول  
وذلك حوائس ، فلي نشوة لتستقر النفس عند ما تنصرف  
إلى ما حركت وتحموا فقت ، وقد أنتت فواكل الفناء  
وولدت الحياة المخلود .

لقد صاح من قبل بقلوب الشعر : « ما أتعلم  
الذي ستجعل تنانه » وأهتت لذلك أعتدة لا ترى الجمال  
في غير ما هو قائم ، حتى تسكبها تعشق ذلك الفناء ، فالعودة  
تطربهم لما هي سائرة إليه من ذل ، كما يجمعون لاستشاق  
أول نيات الربيع لأنها لا تعود . ولكن من صوت ارتفع  
يشكو أديبة الطبيعة التي تعني بمن البشر بها ، بين  
أحسانها ؛ ولكنني لا أدري كيف يكون متطعمهم لو أنهم  
آمنوا بما آمن به أجدادي من حقود الحياة ، وأكبر ما  
أهم ما رهوا إلا ذلك النوع من الوجود الذي تغلو فيه  
النفس لذاتها على نحو ما يقول « قرأين » : « ما أشقه  
أنا ذلك الذي يجد عند ما يحو القلب من كل حب  
أو تقى » .

محمد مندور

هذا المطلق ، وفي أشرف أسر أوروبا وأعرق أممها مجرداً  
نفس الزهرة ، وإلى اليوم لا يزال الانحياز يملكون موت  
ملكهم وقيام خلق له أسوات النادين في الطرقات أو على  
ظهور الخيل ، وهم ما وصلت إليه الذاتية الحديثة من سبل  
الإقامة . ولهذا ظل فن أجدادنا حين أسوه الأولى ،  
ولهذا عند ما تطورت ديانتهم من عبادة الحيوانات لهاها أو  
لما تضمن له من صفات ، إلى عبادة بشرية ، لم يجدوا سبيلاً  
إلى التوفيق بين أسولهم وما ساروا إليه غير الجمع بين  
رؤوس الحيوانات وأجساد البشر .

لم يستطع فن أجدادنا التخلص من الدين ، ولم تستطع  
نفوسهم أن تتحرر من القديم ، وطفت رغبة المخلود على كل  
حياتهم ، فجاءتهم أبعد لاروعة منه للخيال ، وأعوذته  
حرية الخيال والطلاق النفس وراء الجمال ، وظل فيهم سلباً  
فانما كسبهم تتدرج فيها من فناء إلى بهر أمد إلى  
قدس أقداس ، وكما سررت من جزء إلى بهر ما رقت  
بلك أرض المجد وازدادت الظلام من حولك .

فيا همما ! أما من سبيل إلى الخناس النور ، وأنتما ؟ أما  
من سبيل إلى تحرر نفوسنا ؟ أما من سبيل إلى الخناس  
الجنال لذاته ؟

وقد خيال أجدادنا عند ما حوهم من عبادة أحيوان ،  
فمسود رغبة أو رغبة ، وما خلق اليونان آلهتهم حتفاً  
وحلقوم على شاكلة البشر ليكنوا الصق بهم وأقرب  
إلى فلوهم ، فألهتهم تأمل وتفرح ، وتشتت وتتصاق ،  
وتتجلب وتنادى كما يفعل البشر سواء هموا .

وعب أجدادنا ما حوهم أو التحسوا فيه صفات أفعالهم  
فميسود ، وشلل ذلك من حياتهم . دينا سلب اليونان  
ما حوهم بعرائس الخيال ؛ ففي الجبال والأنهار والوديان  
والجداول وينابيع المياه ريك تصدو وترقص ، ولكلها  
ما للبشر من صفات ، ففي الوجود كله مدان بشرية جعلت  
العلاء على تسمية آدابهم والآداب الإنسانية .





وفوقه ع الباب تشوف في الوش فوق الراس  
حجاب وحصة حضان كانت في رجليه مداس  
وحصة وحصة قال تمنع عيون الناس  
والباب ملوش أكره. واللوح القوز لمكسور<sup>(٩١)</sup>  
أو (أم مصرية):

الصبح نبتلها بخرج صرسي  
توفيه ثلاث مرات بأية السكرسي  
وطولت سبع خطوات على القلعة  
وتقول يا قند يا كرم تهديني لي  
أنت اللي آمر فطعن يدني في  
قدرك من رجة أوه تخليه لي  
لقد ما ياخذ بأيد غزاه<sup>(٩٢)</sup>  
أو (ماثل سوارس):

قتلت يوم الطين أقرب هناك حروب  
جنا قتل بين جدي عاين وبين كركوب  
ونسبة في الوش قاعدة وأنها القلوب  
بيوي زى اللي راكبه شيت عقرت  
طلع لنا شبه عن لها اللي جني وساح  
طلع كان بعد منها شبح بلد فلاح  
عملة خرجين وموعنة عظم وارمخ  
قال المجوز اللي جني : سوق بني يا بخت  
\*\*\*

يا خلق له الود أزل كلا وعيضا  
والوش لرقان لشوشه في عراض وعطاف  
الحلو قالت لأمه : بخني أبسك شاطا  
قال : مازي اشترى له ادلدي كتابكيت<sup>(٩٣)</sup>

حتى يحكم القاري<sup>(٩٤)</sup> لانه إن كانت مقدماي تؤدي إلى  
لناحي أم لا

وحتم كتابه أيضا كرمي لأن يقتصر النقد على  
« ما أهد » و « ما أهد » وعلى أن الرجل والعامة  
من ناحية ، والشعر وغريبة الدارس من ناحية أخرى ،  
أصبحت في مصر أمرا مفاصلة بين أدباء علومات يكتبون  
في المجلات لتعقيب المتفكرين ، وبين عوام وقفا الحما  
يشعرون الرزق قسيلة الناس . وأنه أمر مفاصلة بين حياة  
أقفا عليها ، هي حياة التنوع البهجة والأنشطة  
والسيارات ، والهدايا ذات القصد الكرمي ،  
والسوارس الزينة الأثث ، والدلة والمستان ، والجملة  
كل ما يجتاز به من الأفرج مثلا في موصيعة ، وبين حياة  
تجمل بها ككتب ، ولها شاهد كأفراد ، هي حياة لطارات  
والربح وغرفة السطوح والحصيرة والطينية وكل ما يثيره  
في الذهن من الرب من صور وحالات ، وأنها أقدم  
أصبح الأمن في مصر أمر عوام متواضع لا تسع لهم  
إلا قدر ما يتكروون وقد مايطعون به من سلع البشير  
وأمر غالية تكتب لغة إضافية تتأخر بها من بقية الناس ،  
وتتميز بمرغبتها كما يميز الشكليون بالفرسية أو  
الانجليزية بها .

إذا كان هذا التقدير خطأ مني ، وإذا كان إقبال  
أدب مصر على غريبة الدارس أمر لنوق أدب بروة في  
الغريبة كما روج في الفرنسية مثلا ، إذا كان الأدب بينهم  
في الذي يصرفهم من رؤية أمثال هذه الصور وتقديرها  
كأدب ممتاز :

وصف سلامةك :

وع السلامك كان صبارة في دميل  
وكفت صريح وكيلوبة وعلى جميل  
وشخص واجل خزوق ولطف عربض وطول  
بعض الجليبة . وقلة تحت منها مايجود

(٩١) من « الأساطير عن مجبور » من ديوان الشاعر ص ٩٠  
(٩٢) من « دكان صرسي » من ديوان الشاعر ص ١٠٤  
(٩٣) من « ركان سوارس » من ديوان الشاعر ص ٦٠

بالأدب ، وليذكر أن ألقى لغة لأدب ما هي لغة من يكتب منهم هذا الأدب ، فلا عربية المدارس ، ولا أي لغة من لغات الأرض ، فإذرة على وصف حياتنا كما تصفها به لغة خطابنا على لسان شاعر موهوب .

ووجد غير هذه الصور الصربية في ديوان التونسي صور أخرى عربية لا يقل الكثير منها في روعته وشاعريته عن الأول ، وهي صور تذكرنا بشعر أودبا الحديث ، وتشترك مع كل شعر الشاعر في خاصة المرأة في بحر السككات ، فالتونسي « كآليت » و « بودليير » و « جويس » ، وغيرهم من المحدثين لا يهاب « الكلمة الرطبة » إذا أملى عليه الفن استعلاها .

وأدع هذه الصور المغربية ، بل ربما كانت أبلغ ما هو من قسده (مراقص الزنج في باريس) ، والمجن أي لا أذكر أن قرأت في العربية شعراً وصفاً خالفت التفتت ، وهذا ما ذكره « وأصوات كليلة » وأحدثت مع ما يصعب الشرح كما ذكرت ، وأحدثت مع هذه القصيدة وأصولها وموسيقاها . وأنا أنقل هنا للقارئ الذي لا يتاح له قراءتها في ديوان الشاعر بعض أبياتها ليحكم نفسه ، ثم أطلب من لم يسم ديوان أن يرموها كما قرأت مثل :

تحت في الظلام فانسج      بجمع السيمود والزنج  
أو :

نجم من جمال أشكال      نبع من ثم شغال  
من جيب غبار وطوال      مشغلم بلم غيناطين  
أو :

طيلة الميرد السود      دابة ، والتفجير محمود  
تحت أم أجل سود      تنقل شبال ورعين  
أو :

سمع الروع يشن      يشل اللابكة يحن

ما الذي يعرفه قراء « هومن » بين أدبنا أو قراء « تشوسر » أو « مولير » أو « شكسبير » من وصف يوفق في حسنة وقوة إيجازه ودقته وأمانته هذا الوصف ؟ أنا لم أقرأ « هومن » ولا « مولير » إلا ترجمة ، ولا أرى لي حقاً في تقدير شعر أو أدب إلا إذا قرأته في لغته الأصلية ؛ ولكني قرأت « تشوسر » وقرأت « شكسبير » ولتتبعهما الأصلية ؛ وأنا لا أظن هنا بين التونسي وبينهما ، إذ أني لم أقرأ للأعبر غير ديوانه وقصصه ، ولكني أظن مغربته يعقربهما ، وأرى أن حرب ما فيه يقرب كثيراً مما يخاله من خير ما فيها .

في شعره القصصي وهو حوال ٢٤ قصة أو صورة إن شئت ، وقد اقتبست منه هنا ما يتسم الخيال له ، أرى أنه تميز في الخيلة صوراً حسية تجعل أحرم بأن التونسي سمع وليس ورائي الحياة حوله بخواس مرعدة لا تهب الطليحة مثلاً إلا لشاعر ، وأنه لا يفت من هذه طائفة موقف الصالح أو الفيلسوف فيحلقها لوقت ما أو بعد ما يتي . فيها ، إنما هو يعطينا تجاربه فيها كما يفتي الشاعر تجاربه في ألوان سحرية ، لا هي كل ما تراه العين ولا هي كل ما تبه الروح أو تحسه ، فهي مخرج على مغاليزه ونسبه مغيرة للرجل وقته ، وفي كل من هذه القصص أحسست بوحدة حية فنية ، وآثار شعورية كان يفوق في نفس قراءة البيت ثم البيت ، حتى إذا انتهت القصة أو الصورة كل بذلت هذا الشعور

هذه كانت تجربتي ، وهي لا تبرهن على شيء لأحد سوى ، ولكن القارئ يدرك أن النقد التفصيلي حتى لوأحدة من تلك القصص مستحيل هنا ، لما أدمع أن يقرأها القارئ لنفسه تحت ضوء ما كتبت عن الفن القوي ، وأن يحاول عند قراءتها أن يتشلى آراءه من العربية والصاسية ، فهذا تسميح نحوي فقهي لا علاقة له

ما طلب فيها من نحن ، فتراجعت . على أي فدا حاولت في هذه الأثناء أن أشرح أبحاثي الأخرى ، وأنها تنتج لي في القريب إن شاء الله .

وبعد فانه إن غابني السلام عن مؤلفات بوركاوت ، فلن يعني أن أغرض شخصية كانت رائداً ليوركاوت ومثالاً أراد أن يحشد به ، وأن يتم ما بدأه : شخصية عقت بها أعمال كبار في البحث والتكشف ، فلم تلبث أن اختفت ، وانحزرت على البحث والتكشف . تلك هي شخصية فريدريك هورنيمان أول رحلة تأتي إلى أفريقيا ، وأفريقيا مرة تختلف والفرات المكتشفة اختلافات كبيرة ، ذلك أن أمريكا لم تكن مكتشفة حتى انهمت أرضها ، لكن أفريقيا لم يجد إلا اكتشاف شواطئها ، ولم يتجاوز اكتشاف هذه المناطق الإنيمة .

لقد كان كل من جورج إيمان البرتاين الشهورين أدباءً كرومان Conville ، وديوجو كرو Wlego وسوفين جيلاد . متابعة الطوارق على امتداد شواطئ أفريقيا ، شامتاً شامتاً . ولعل السبب الذي عزف من أجله هؤلاء الرحالة من جبال الجبال أن أفريقيا لم تكن بينهم البادية ، وإنما كانت واسعة المائدة ومطلبة شهي .

## فريدريك هورنيمان (\*)

مثال آخر للاقدام

لمؤسسه المحور الرسولي

تحدثنا في عدد سابق من « الثقافة » من الرحالة « يوهان لودفيج بوركاوت أو المساح ابراهيم مسعود اللوزاني » ( نسبة إلى لوزان مسقط رأسه ) . وما كنت أقدر أن يهم أمره الأستاذ المليل أحمد أمين ، فيطلب إلى القرء من الكتابة عن مؤلفاته . وإياها في الحق لأمنية جاش بها صدرى ، فلما وجدت مثله عند الأستاذ أسقط في يدي . فلت أجد السبيل إلى كتب بوركاوت ورسالته إلا أنظر الأضس ، وهي كثيرة ، غزيرة قيمة ، لكنها مستعصية في الآونة الزاخرة على مثل على الأمل . والعليل الوجود منها صعب الدال ، سم الكتاب . وأما الأمر إلى أن بوركاوت ، ولكي قد قرأته منه ، وحين منحه لي أحداً على بعض مؤلفاته فتعد كمن يجر بالحدود أنص ( ٥ ) ربما في هذا الدال أيضاً إلى كتاب « كبار القديسين والكتبة » لمارك أوروك .

الحقل قصير عا ، غلب الحركة لا وقار له إذا غورن بالبحر الطويل مثلاً .

فإذا تذكرنا أن شوق وصف مرقعه اللسكي وقت لم يكن يُستعرف فيه بالجاز ، وأن الرقص الذي رآه كان من نوع الوالز Waltz والبولكا Polka والألصق Lancers وغير هذا من الرقص القديم الذي يتشاز برشاقة الحركة وعذوبة الموسيقى ، ولاتحاد والوقار ، أفلا يرى القارىء من أن البحر المذكور هنا أمين رقص الرجز ، وسبق الجاز منه بموسيقى ورقص كلاسيكي ؟

مصطفى مشرف

أو :  
إن نداء عليها عذوة ، بالسجل لتقول له أوه .  
يقى محل تشل في عود ، وروى بمجيب الجاهل  
أغنه إيماناً لباقة القارىء بعد هذا ، ولقدوة أن أمين له كيف نوحى هذه الأصوات بأصوات الصدق ، والعليل والتسكين والتدبير ، وغير ذلك من آلات جوقة الجاز ، وأظن أن أغلب القراء سوف يتذكرون قصيدة شوق التي مطلعها :

حب كلهمها الحب فني فضة ذهب  
قالبه يكاد يكون واحداً ، وهو في الحرية سريع



أبحاره أو البحري الاتحادي يقدمون المال في أغلب الحالات ، وكان غير الاتحادي في كثير منها يقدمون النفس . فخرج يوهان لودفيج بوركولت في خدمتهم ، وخرج من فيه فريدريك هورديان . فكانت حياة دلهلابسدا على أن استعاد الزماني عرض من الأراض وأبحاره إليه ، فليقل أن يتقلا على كل العقبات ، بالذات ما بلغ الصرافه عن هذا الفرض بفعل الظروف .

كان فريدريك هورديان من أسرة قداوسية ، وأبدا نوافل في هينلر شينج ، Hidenheim ، فوشنه ، كما هو القالب ، إلى دراسة اللاهوت ، فخرسه في جوتنجن Goettingen ، وعين واعظاً كاهن . وكان هذا بفعل الجور الذي نال فيه - جو البيت الأوى ، ومن أثر دفعه إلى الشخصية . لكنه ظهر أن هذه الهمة لم تصادف

هوى في بنة ، فكان يراد إلى جانبها دراسات في العلوم الطبيعية ، فأسس جماعة عامة عام ١٨٤٠ في مصر من الكشفت في شينل إيم جيه . وكانت الجمعية الأفريقية القندية قد أوفدت في ذلك الحين البحور هورق Major Houghton في سنة ١٧٩٠ إلى أفريقيا ، فقصي دون بأدية رسالته .

وفقد الطبيب الإسكوتلندي منجو باريك Mungo Park هورق في سنة ١٧٩٥ قبا قصر سلقه منه ، وأكده ما أثبتته هيرودوت من أن نهر النيجر Niger يجري من الغرب إلى الشرق ، وقد تكون قراء أبحاث منجو باريك هي التي أيقظت في فريدريك هورديان اقتناعه بأنه لم يخلق إلا لأعمال الكشف . فأنضم إلى الجمعية الألمانية القندية عام ١٨٤٠ ، وأستاذ الشهور بلومباخ Blumenthach ، واتصل هورديان بعد ذلك اتصالات أقدمة ، وحسب منها أثناء نهاية أشهر فصاعدا في لندن أعظم القمار ، فأثبت أنه الرجل الذي لا يجهل كيف يباشر الناس ، وأنه العالم الذي

هو القند . فأمر يقيا كانت عفية في طريقهم ، فهم يوافقون من حول هذه العفية في مجلة ، سبياً وراء الذهب والحجارة الصخرية والتوابل الهندية الغالية الثمن . ثم بلغوا بشواطئ أفريقيا إلا ليسبوا حاجة ملحة إلى الزاد ، فإصادفوه إبان ذلك لم يكف لاستهوائهم إلى الداخل . وما دامت أغراض التجارة والثروة والسعي وراء الفرحين غير بواعث سعيرهم ، فقلب أفريقيا لم يكن ليحقق تقدم أحد ، ولون القفارة السوداء قد كان من ثم سمرراً إلى الرحيل .

لكنه لا خلقت عدة السعي وراء الذهب ، وأنشئت كنوز الهند بالغ الثمن ، ولا هيبت التصورات إلى مستوى المؤلف ، ولم يبد في هذه الهند مجال للتجارب . أخذت أوروبا تنكث إلى غير آسيا شيئاً متيقناً ، وكانت النهضة وإحياء العلوم وبعث الأبحاث العلمية والأقدام على ارتياد مجهولها ومخترها . فخرج النابلي إلى الكشفت تصدوم بواث جديدة ، وسعوا إلى ملكات البحر والبر في مناطق الجغرافيا والطبيعة . وإذ كان السرح يمتد من هذه البواث وسجلها طلائع سابقة من الرحلة ، فإن العلم لم يصبح طابع الكشفت إلا قبيل القرن التاسع عشر . وقد كان الانجليز أول من أجسوا ضرورة تنظيم هذه الرحلات العلمية إلى أفريقيا ، وأول من أذكروا في ذات الوقت أن مثل هذه الكشوف التواسلة خلقية أن تخدم مصالحهم الاقتصادية .

أجل كان الانجليز أول من رصدوا مثل هذه الأغراض الأموال وأعدوا الرجال ، وأول من نظموا لها الرحلات ، وأعطوها بدون الدولة . فأسسوا الجمعية الجغرافية بلندن في سنة ١٧٨٨ . لشكن غير انجلترا من البلدان ومنها ألمانيا ساهمت في هذه الأغراض نوع آخر من القوة ، ساهمت بروح الفاضحة والافتداح والجلد والمثارة ، فكانت

بمرقه في العالم قبل معرفته - عاله المشير - وزوده رعايه  
 الانجليز بالتوصيات ، فتوجه إلى باريس في سنة ١٧٩٩ ،  
 وقدم فيها إلى العهد الوطني شاباً يرجو علم الشعوب ، وعلم  
 تقويم البلدان ، على يد المزيده ، واتصل في جملة من السبل  
 بهم بقتاتل فرنسا في حواصل أفريقيا الشمالية ، وكانوا  
 واسطة لتربيته بتاجر تركي كبير يتجر مع تونس ومراياش ،  
 فأبان له التاجر التركي أن التمسك الوحيد إلى داخل أفريقيا  
 هو عن طريق طرابلس وفزان ، وقرر هورنيان أن يكون  
 خروجه إلى رحلته من القاهرة ، ليفصد منها إلى مصر أن  
 في طريقه إلى داخل أفريقيا . وزوده التاجر التركي  
 بكتات توصية كتبه بالمربية إلى تاجر في القاهرة ، وقدمه  
 إليه على أنه تاجر إنجليزي شاب .  
 وبلغ الاسكندرية وأراد القنابل حولها مستظلاً ،  
 فحالت دون ذلك ظروف اضطرته إلى التوجه إلى الزحيل  
 ووصل إلى القاهرة من طريق النيل ، فمضى في حصة  
 أشهر لم يتك في خلالها من القيام رحلاته إلى جبل  
 القاهرة والاستعداد للسفر . وقد كان عليه بأنه من أشد  
 الأمور على أوربي مسيحي أن يجوس خلال بلد إسلامي  
 وهو معروف الشخصية ، فقد كان خليقاً في ذلك الزمن  
 أن يلقى في بعض خطواته حقه ، أو يتعرض على الأقل  
 لمواقب التهمة الدينية . فقرر من ثم أن يترك  
 المسلمين ، وأن ينضم إلى قافلة من الوطنيين . وهو في  
 القاهرة تمكن أن يشرع في ذلك ، حتى حين يسهل اقتضاه  
 في غير القاهرة . وكانت قوافل الحجاج تأتي من فزان  
 وتعود إليها من مكة المكرمة ، وكانت تضم إليها في طريق  
 العودة قافلة من التجار ، تصعد إلى صرغ - واتصل  
 هورنيان بهؤلاء التجار وانتظر عودة الحجاج من  
 الأراضي المقدسة .  
 وجداً ما لم يكن في الحسبان ، فانه في الوقت الذي  
 اعتمر فيه هورنيان الخروج في رحلته دخل الفرنسيون

ليبلا بقباه توارث ، فوجدت بنفس هورنيان المواقف ،  
 وساوره الخوف مما كان بين فرنسا وانجلترا من عدا .  
 وهو ( يخرج في خدمة الانجليز وفي وقادتهم ) لكنه لم يسن  
 خطة في يقض ما كان يتوقع ، ووجد في بايلون رجلاً نام  
 الاثراك القيمة يستنه وأهملها العلمية . فلم يغل عليه  
 بالجوازات اللازمة ، بل إنه عرض عليه سلاً فاني ، لكنه  
 قبل شاكراً معروفاً أولاً ، إذ أخذوا توارث على مائه  
 إرسال كتات من الرحلة الأولى إلى الجنية الأخر بقية  
 القندية عن طريق فرنسا مبروماً بمائة . وقد بلغ الكتات  
 معينه . وعلم منه أن هورنيان لم يكن يجعل ما يتعرض له  
 من أخطار ، وكان في جانبها حيلة بالجنة التورية ، لكنه  
 كان يأمل أن يظل أسيراً نائلاً على الأقل على أولئك  
 المصالح الذين يرمون غير واحد من المسلمين من غير  
 المبالغة والعدا . وقد قلب على مصعبه الطامع مع وقته في

السفر بالخطبة لسيدي احمد يوسف قزويني نورج Joseph  
 Freidenburg رحباً له . وكان قد أطم في البلاد التي  
 عثاها سنة ، وافتش الاسلام ، وتصلق من العربية والتركية  
 وحل هورنيان معه من الأدوات الفلسفية ما يستعين به على  
 عزيماته الجغرافية غير مألوفة اكتشائها ، فهي بضاعة ،  
 ومن السهل إنتاج المشبهين بأنها كذلك .  
 وجاء يوم الزحيل بعد استعداد مصر ، وبعد التخليد  
 على كلى العدا ، فقرر السير في طريق للموافق من  
 قدم الزمان لم تعلق قدم أوربي قبله ، متجهاً نحو الغرب  
 صوب صرغ والخل فزان . وكانت الشقة تتخذ من القارة  
 مادة بام صغير وسير . وأجلا غمرقة جبال المروج إلى  
 صرغ . وليس من شأن هذا القال أن يتناول الأبحاث  
 الجغرافية بوصف أو التقدير . فاما نصب هذا لما على  
 أشخاص المكتسبين لاطهار حواش تطوهم وكماهم  
 كشر من بين الانبياء . ومن ثم كان الجغرافيا بالواضع  
 التي تظهر شخصية هورنيان ومواقفها لتزوجه الجري .

وعين الشمر الذي يحملون دائماً حاجتهم منه ، وصدونه  
إعداداً خاصاً ، إذ يشارون الشمر حتى يغور ثم يحرقونه في  
الشمس ، ثم « يجمعونه » في قدر فوق النار ، ثم يطحنونه .  
فإذا فعلوا أشاقوا إلى وقينه مباحاً وفادلاً وكوناً وغير ذلك  
من التوابل ، وحفظوه في قرب . فإذا أرادوا استعماله  
خلطوه بالماء ، وأعدوا منه عجينة كثيفة وألأونها بالزبد أو  
الزيت وشاولوها . فإذا شاولوا منه صفقوا آخر زادوا مائه  
وأكلوا منه البلع . وقد يستخلص من الشمر النعناع على  
هذه الصورة بالحقيق العادي ، فيضاد قليل من الماء البارد  
ويصب عليه بعض الأدم . ويقول هورايان إنه كان يقص  
أياً من هذا الطعام ، « وإن البصل واللح والبقول  
« الأرتوطل » الأجر هو كل ما يهرقه السافر في تلك  
الأصقاع . السكن هناك بخاضة تحمل أحياناً محل هذا كله :  
الطرح . فأنه طبع به سفر بعض طويل أن يعمل من  
أشجاراً طيبة لذات »

محمود الرضوي

ساحب لبيان الحجة  
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين

رئيس التحرير للشؤون

مخرجة الوثائق

قصر وشمس

قاعة ومجلس الإرام

في القاعة الخاصة من اعمدات

في القاعة الخاصة من اعمدات

قصر وشمس

وفي مقكرة مقرة على ما يذكر مواضع ذائرة بقوة  
الملاحظة الحديثة المتعددة الجوانب .

كانت المصاعب التي كفت على هورايان تقاديرها حجة  
صيرة . فمن تعرض للسلو ولأخطار السائح في تلك  
الاستقاع ولجهد الركوب - ركوب الجبال - ولتقص  
الزاد والحرمات . هذه كلها قد شاطره رفاقه في السفر  
لأنها ، سكن وقصها على أوربي لم يألفها أمر لا يفتي على أحد .  
قال : « لم أر في السفر مصاعب تذكر » بل إن هذا  
السفر كان بالنسبة لي سهلاً ، أنا الذي لم أسافر في قاعة  
قطر . لكنه كم كانت دهشة أول الأمر حين رأيت عند  
الظهر بعض سراء التجار وأربابهم يتصمون في حين جاف  
ويضع بسلات ، وحين سمعت أنهم لا يحطون الرحال  
بالنهار ، ولا يستوفون الجبال إلا في الحاسة القصوى ،  
فلم يكن لي بد بعد هذا من أن أسأل بعض العرب عن  
مجاورتي في الركوب أن أشاطره أكلمهم .  
وأعداء هورايان ، وهو إذ ذاك شاعر في السيرة

والعشر من حمراء ما كل القاطلة وشراها ، ولا تكن في  
كلها ما يمر عليه اعتياده ورياضة النفس عليه . والماء في  
الصحراء ، مع خلة الواحات وطول ما بين إحداها  
والأخرى من سفر يستغرق عدة أيام ، عزيز .

والد من المتع أن نشجع إلى هورايان وهو يشارف  
بين القرب ويفصل النوع السوداني : « فبقه يبق للباء  
حجة أيام صالداً للشرب من دون أن يتغير طعمه ، على  
حين ودأق مذاقه في قعر البوع السوداني في اليوم الثاني  
وتفوح منه رائحة المظان . ولكن تليج جلود القرب ولا  
يلموا متى سرج ، تدمن الحين بعد الحين بالزبد الدائب .  
ويدهنها أعلاف العرب بالزيت فيظل الماء من سراء ذلك  
في البعد كربة الطعم ، ودق اللثاق » .

ويصبر على القاطلة أحياناً إعداد الطعام ولا يتسع وقتها  
أو ظروفها له ، فيجلب السافرون إلى نوع من منه ، إلى



## ٢- أزهار من أكاليل إغريقية\*

ترجمها الأستاذ محمد محمود السوسني المغير بكلمة المؤلف

له يا « كوريس » Cyprio<sup>(١)</sup> « كعبه تششين من المياه  
الجزرية وتطيق لمرآسية »

إله الحب ، أروس ، مزود ، إسقام تلفظ الحب ،  
ولكن ميلاجر كان الوحيد الذي سلحه بثلاث أقواس  
واحد له أمي « اليد » و « ميثك النار » ، هذان الثمان  
الثمان منهم ما هو مرسى « أريس » Ares إله الحرب في  
أشعاره .

أنت خلق عليه بيتاً آخر لا يسلم من راحة  
و « بيت » فهو عند « صاحب الحذاء المقيط » ، وغيره  
عظمة هذا الإله الصخر المتحارة مثل هذه الصوت « حياح  
النوم » ، « بيت » هو ج « ولم يمس له بنيه ونسبه فقال  
بهم روحه » ولم وقت في لمع هذا الإله على حين غرة :

( قد ولدت في الشرق وأحكم الإله نفسه وكافك وغيد  
جناحيك . لقد أنفك في السمع وذر عليك في عشتيك  
بحوراً ، وسفك دمناً ماراً تطفن « قلبك » . لقد ضلعت  
« ميلاجر » إله الحب بصفة الطبع ، فقال متبرماً من آلهة  
الحب وقد أخذوا من صدره مفرأ يفهمون فيه : ( هل لك

أن تهردي أيتها الآلهة ذوات الأجنحة بين جوانحي ،  
ولكن في غير شدة أو عنف ) ولم ير ميلاجر في إله الحب  
سبباً من أسباب اللو والهجة ، فهو بغير قوة خلقية غاشقة  
حليقة التفسير والتفريع ( طار دني مقدمك ، أيتها الجلي  
المنوم . قد أحييت لك رأسى ، إلى أعزمتك وأقسم  
بالآلهة أني سأحتفل بعذك وجورك ، صوب سياتك

بدن « ميلاجر » شهرة إلى أشعاره في الحب ، وهذه  
تبلغ أربعة أخماس ما كتبه تقريباً . والحق أنه قد ربح في  
هذا النحو من الشعر ويقول : « سألت يفت » إن شعر  
ميلاجر كثيراً ما يذكره « أغنيات » بترارك « أما ساجدة  
هذا الشاعر الرقيقة لم يثبت » زينوفيل « و « هيلودورا »  
فستدرك أبدأ ما بقي المحبون على وجه الأرض .

ليس من اليسور أن أحدتكم عن قصة حب ميلاجر  
إلا حديثاً عاماً ، وكل ما أراد هو غرضه ترأسه لا تحترق مثابة  
لهذا الشاعر الأسوي الولد . لقد جرحه حياته القدر حاسة  
وغيرة إلى الحجاز والسكينة التي ترع إليها شعره الإلهام  
في عهد الملكة البريات من بعده شعره حية شعره .

لتأخذ قلبك مثلاً « شكوى حب » ( الحب غموم أ صبر )  
ولكن بلقاء أحمده من قول ، الحب مزود ، أودده  
الغنية بعد الفينة في نهبات لأعداء لها غلوك<sup>(٢)</sup> يضحك  
من شكوى ويسر لأن يلام على اللوم ، وإذا ما لمسته  
ووجهته له السباب ألواناً في به قطع في الزبد . إن ما أنجب

« عاصدة ألقا الأستاذ W. G. Wendell الأستاذ  
القديم بكلية الآداب بجامعة فواد الأول في جامعة الدراسات  
اللاتينية واليونانية .

(١) « أروس » إله الحب عند الإغريق ، « مزود »  
« الرويت » « إله الحب والجمال » ، « هيلودورا » « هيلودورا »  
هذا الإله تصوراً خيالياً لا يتكوّن من رومة و « جال » فهو خلق  
بوضع جبل له جناح ذهبي ظهر فيها كالمصور ومزود السهام  
التي ترميها على ظهره في حبه الأخيرة . وهو في مرمره المثل  
اللاين العاتق الذي لم يسلم اليأس من ولا الآلهة من بعده ومكره ،  
فهو يصوب سهامه على طبع عدو إلى القلوب ليهديها ، فلا أحمادها  
سرمى القرام والقيام والجرى والشين .

الصغير ، يا صاحب القوس والسهم ، لقد أحكت أمرك  
فاحتجيت من نظري واعتصمت بيبي ( زينوبيللا ) ،  
ولكن سرعان ما كتبت حالة الشاعر النفسية ، فلا يعود  
يبحث في إلحاح من « إله الحب » وإنما يرغب كل الزمعة  
في التخلص منه . وهكذا نراه في الآيات الأخيرة يشهر  
مباراه ( مع هذا الصغير وإن لم يزل قائما في حجر أمه )  
بـ غير مسال ، أي شيء يضطري لتثنية هذا اللورد  
الصغير . هو حيث كل الحب ، فوجاهين دقيقين وأظافر  
يمتد في مريسته في السهتر ، ويخرج بيت مرآته  
والشاهة ، وأكثر من ذلك ، إنه يستحيل على الرضع  
أن ترسمه . هو ترك ذو عين مائة ، هو الوحش الضاري  
الذي لم تستطيع أمه العزيزة<sup>(١)</sup> تثليله . لهذا كله يسبغ اليوم ،  
عند حين هناك من ربح الرحيل خرج البلاد وبيل شرأه  
الطير طيرهم . . . ولكن ما هذا ؟ انظروا إليه ! إنه  
يصرخ . وهذا أحسن البكاء . حسنا الآن أيمك إذا .  
الذي لا يعرف بك . سقى هنا في حصة مسودة  
لـ زينوبيللا . أيميك للقصيدة الأخيرة . تثبت  
الشاعر بـ زينوبيللا . ولقد كان من أثر هذا التثبيت  
هذا الانشغال الفجائي الذي لا يتخلو من فكافة تنير  
المعشة والضحك .

لقد ألقى الشاعر مشوقة أخرى حل لها في ظله  
أخلص الحب وأصدق الود . هذه المشوقة هي « هيلينودورا »  
( لقد نقش إله الحب في قلب بيبي صورة « هيلينودورا »  
ذات الحديق المسول . هي ( رومي الحياء والثلاث ) . تلج  
شفت شاعر القوي بالمرور في هذه القطعة التي يد فيها  
بقة من الزهر المتدار بجلى بها جين مسودة الرضا ( سأعلم  
المنسجات البيضاء والزرجس النض والريحان ، سأنتقى  
الربشات المناهكة ، والزمرات الملهو ، والورد صبري  
الماضي . سأعلم هذه الأزهار إكليليا يتحلل « جين  
(١) الإلهة « أروديت » « إلهة الحب والجمال » .

الشفقة نارا إلى قلبي ، فاني نال منه موضعاً بشد أن  
فدا رماوا كله ) . لم يكن إله الحب في نظر ميلياجر بالقوة  
الظنية عيب ، بل هو طبل يلمع العود ، ويبت بأرواح  
البشر عنه فخلق العود لقد بحث إله الحب بروحي وأفانها  
بها كان يلهو في الصبح الباكر برده ، وهو بعد الطفل  
الهاجع الذي يترع في حجر أمه ) .

من أروع صفحات « ميلياجر » هذه القصيدة التي  
ينامي بها حبيبته « زينوبيللا » والتي صور بها مسودة  
كزهره ، وشاء فيه أن يظهرها على أنظار الروض كله  
( اليوم يتفتح المنسج الأبيض ، والزرجس ريب اللبث ،  
والزيتون تيل الزيتون ) . اليوم تلج وروهم بين الزهار  
الروض « زينوبيللا » بهجة الحب ووردة السحر الملوحة  
والشكة القرمزية على عرش زهور الرض . أأفزع أيتها  
الروض ! ولم هذا السرور أيتها الخمار السور بدمارك  
الفاصة وأزهارك الأملحة ؟ إن صاحبي لتفضل بك  
أزهارك وورودك مهما كان حالها زدها كالمرحاة  
يلج حب ميلياجر زينوبيللا في هذه القصيدة الأخيرة  
يبحث فيها شاعرا من « إله الحب » ولقد ألقى الشاعر في  
حيث يحمل ميلياجر مكانه ( صبحوا أيتها القوم فقد شرده  
« إله الحب » وهرب الوحش الغيل . لقد ترك مضجعه  
في القجر الباكر وأطلق الدنان لمناجيه . . . لقد<sup>(٢)</sup> عرف  
بدمه الملو وترزته وسرته وولاعته ، لقد عرف كدناك  
بضحاكته الممادة وحناجره ، وحمية مسواه المشدودة إلى  
ظهوره . من يكون والده وما اسمه ؟ هذا ما لا أستطيع  
الادلاء به . فلا ألبس ولا الأرض ولا البحر أنترف لهذا  
الفايت بسبب ، فهو مكره أيتها بـ . ينضم إلى القوس  
البشر أيتها حل . إليكم وهذا الذكر حتى لا يرفع في  
أشراكه فلو كنتم . . . ولكن هل لكم أن تظلموا قليلا ،  
فلماذا يذهب الود صبا آه فهو قريب من وكرة . آه سلك أيتها  
(٢) الشاعر هنا كما هو « ناسي اللذية » بل أن أوصاف  
إله الحب التارة على الناس في صوته ( الرجز الموضح ) .

أرسطو إليها « دوركاس » أملاً يرى أني ذاهب إليك ؟  
 بل سأسبقت إليها ؟ ( ملح في تلك القطعة الثانية تقديرة  
 الشاعر التي لا تستقر على حال واحدة ، ولأنه في انتقاله الفجائي  
 ويروح حياته خير دكان وألفه ) لقد مررت من يكون  
 هذا الإحش الذي سولت له نفسه فافتقر مثل هذه الجرعة  
 الشبهية ؟ من يكون هذا المكابر الذي جبروت على نزول  
 « إله الحب » الذي لا يظهر ؟ أسرع وأكمل المشاغل  
 وأكن ماداً أصعب : حطوت « هيلودورا » بينها . تعال  
 الآن إني أيا قلبى ، وأخذ إلى صدري ) .

لقد احتضنت يد اللون « هيلودورا » فكان حفا نهاية  
 جرح شاعر ، وتجرح أسلحه من الجواز والكتابة ، وخلص  
 من الترميع والذلة . لقد سكب الشاعر اللعاب حيثما الراحة  
 ورماها له الرمة التي يعرفها قراء قصة « كايوباز » التي  
 وظلت « Kalliope » وهم يعرفون كيف أنه شاء  
 أن يرسل على أناس عادية المسكة صريحة هذا الشاعر  
 المسكين في الوهم ، فأنشأ لها وهي على فراش الموت : وهم  
 يسمعون كقصة كره أن كايوباز قد تأثرت بها فسال  
 معلماً إلى خطتها ، وبحث في أن تترجع الطامعة غناها  
 مرة ثانية بعد أن تسلم الروح : ( دموعي ، قربان الحب  
 الطامع ، أرسلك إليك ، يا هيلودورا ، في مرقدك الأخير .  
 دموعي الحارة أرحبها مدبراً على قبرك ، مذكي المسرة  
 والدمع السخين ، ذكرى الحب والمحن . إن ميلياجر  
 أجرى الناس بالركاء ، لينتصب عليك ، وما زلت المزمرة  
 عليه في موتك . - وأحسرك ، أين محبوبتي الجلية ؟  
 أين نفية القلب ؟ لقد امتدت إليها يد اللون فأحفظتها ،  
 فأضحت - وهي المرأة البائسة السكتلة - رعيبة الثرى .  
 أؤسل إليك ، أيها الأرض ، أي الرثوم ويأتم البشرية ،  
 أن نصفي في حنان ودعة إلى صدرك هذه الودعة التي  
 يكتمها الناس أحمقون ) . وهكذا توعد ميلياجر الشاعر  
 الوعوب الذي جمع بين محن الشرق وطرافته ، وصفاء  
 الآخر بين دوقهم .

محمد محمود السوموني

« هيلودورا » ذات الضفائر الطويلة الشدى ، كيلي نثر  
 الزهر على شجرها الجوز ) . لينياجر مثل شغف « كايوباز »  
 بكل جميل فهو يحب الفرجسي ، وحب التيث ، والبرقات  
 الضاحكة التي تحب الرود إلى كمر الح البحر عردي وسجات .  
 لقد رأينا بعض هذه الصور الكثيرة والجمجمة التريبة  
 والصفاء الخالية التي طهر فيها إله الحب وأسست إليه  
 في شعر ميلياجر . وما هو ذا إله الحب يظهر في أشعار  
 أخرى في أشكال مختلفة فلهو السيرة التي يصاحبها المشق  
 قوله ، فيقول له سفينته متعلبة في القبال المعركة المصدة  
 ( إله الحب ينفذ الروح ، السيفية ذات الأصعدة التي تخر  
 صباب محيط الرغبة المنغم والمائل ) وهو العذيب الثاني الذي  
 تنغم على يديه الخراج التي سيقبها سواه المصدة من يديه .  
 في القطعة التالية التي ركب فيها الشاعر سق الحمار التريب  
 روى إله الحب وقد أخذ صورة لأحد كرهة الله من الحب  
 كرهة نام بها ( هذا الحب الذي يمكن على مشغول قلب  
 الكرهة ، وقد دفع إليك يا « هيلودورا » الذي لا يرحم  
 في صدري ويرجع ، ولكن تعالي وأرجسي قلبك مني  
 لأنيك إن رميت قلبي سيدياً هناك فسوف لا تحتمل حيا  
 القمدى الصارخ الذي لا يتفق وأدب الحب ) .

يظهر تردد الشاعر جلياً في هذه القطعة التي تتنازع  
 فيها قلبه عاطفتان متباينتان : عاطفة الكراهية وعاطفة  
 الحب . فهو يرسل نصيبه « دوركاس » إلى مسودة لينياها  
 رسالة منه ( بلها رسالتى يا « دوركاس » . أغيرها بكل ما  
 أمليت عليه ولا تنقص منه شيئاً ، أبداً تلج على  
 مساعدتها مراراً ، وثلاث مرات . والآن أقاسمك إليها  
 فلم يعد هناك ما أقوله لك بعد هذا . حيا أسرع إلى حلفه  
 قصيرة يا « دوركاس » . لم هذه المدة ولم أنه جسم من  
 حديدي ممل ؟ أذهب إلى ما قلته لك من قسلى . أو  
 لا تنصف شيئاً بلز . أول لك أن تغيرها بكل شيء . حيا  
 لا تتردد ولا تقصر في الإلحاح ورسالتك كذلك . ولكن لم

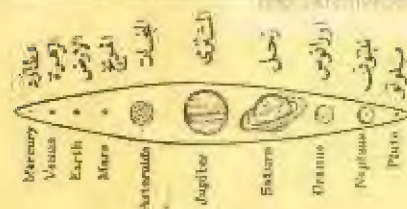
(١) شاعر منكر رومان ولد عام ١٨٤٥ قبل الميلاد



# حول الأجرام السماوية

أمتد نوضح أهميتها وأبعادها

يجعل الأرض على بعد نحو عشرة أمثال من الشمس ، بينما يكون بعد بلوتو عنها نحو ٤٠٠ مرة .



(شكل ١)

وفي الجزء العلوي من هذا الشكل نفسه قد وضع معنى آخر ، هو نسبة قطر الشمس إلى قطر الأرض ؛ فالعلم أن قطر الشمس يساوي قطر الأرض مائة مرة ونصف مرات ، ومن ثم يكون حجم الشمس قدم حجم الأرض نحو مليون وثلاث ملايين من المرات . ولما كانت الكرة الكبيرة تمثل الشمس ، وكانت كل كرة من الكرات الصغيرة التي

تدور حول الشمس في مداراتها ، واستمرار التقدم في صناعته والزيادة في قوة الزدات مع فتنا العالم الذي نعيش فيه والسكون الذي يحيط بنا ، دفقة ووضوحاً ، حتى أصبح في مقدور العلماء اليوم أن يصوروا السماء وما فيها ، وصاروا لا يتعدون من السيارات وأقدارها وأبعادها تخمين ، بل أيضاً عن النجوم والسدم وكشافها ، والمناظر التي تتركب منها ، ونسبة كل منها في بناء النجم أو السدم ؛ وذلك كله بناء على قوانين معروفة ومشاهدات تتكرر كل يوم في مرآة العالم .

ولا نريد أن نعيد هنا على القارئ ، ولا سيما تفصيلاً شائناً في الكتب الفلكية ، ولا سيما النسبة بينها ، وإعازة نريد أن نذكر بعض الأمثلة المعلقة التي رأيناها علماء الفلك في تقريب تلك المسائل إلى أذهان القراء . وذلك لأن الأرقام التي يبرهن بها عما ورد في تلك البحوث من الأبعاد مثلاً - تلك الأرقام هي من المظم بحيث يفهم من إدراكها على حقيقتها القليل ، ويمكن من تصورها الفكر . ومن ثم كان لابد من توضيحها وإظهار دلائلها بقوة بواسطة تلك الأمثلة التي سنورد طرقةً منها هنا :

فشكل (١) يمثل الشمس في أعلاه والسيارات في أسفله مرسومة بمقياس واحد . وقد دلت السيارات تبعاً لبعدها عن الشمس ، ومن الصورة بانيق كيف تزداد أبعاد تلك السيارات حتى المشتري ، ثم تتناقص . ولم يحاول واضع الرسم أن يمثل المسافات كما مثل الأقدار بمقياس رسم واحد ؛ ولو أنه حاول ذلك لوجب عليه أن

نفترض أن قطاراً سريعاً يقطع ٧٠ ميلاً في الساعة (يقطع المسافة بين القاهرة والإسكندرية في أقل من ساعتين) ، هذا القطار لو سار حول الأرض (كما في شكل ٢) لولا ونهاراً من غير توقف ، فإنه يحتاج إلى ستة عشر يوماً لهم دورة كاملة حول الأرض ، وعندها يكون قد قطع مسافة تقرب من ٢٥٠٠٠ ميل .



(شكل ٢)

هذا المسار هذا التسطير في دورانه ، وأنهم سيح دورات ونصف دورة أو أقل قليلاً (كما في شكل ٣) فإنه يكون قد قطع مسافة ١٨٦٠٠٠ ميل ، وعندها يكون قد مضى



(شكل ٣)

يدخلها تحت الأرض تحت السطح ، بالشكل يوضح كيف أن الحركة الكبرى تحتاج لأكثر من مليون من هذه السيارات الصغيرة لكي تلتفها .

ويقول سير جيمس بيرد<sup>(١)</sup> إننا لن نستطيع أن نغفل المجموعة الشمسية بركات تدور حول نفاذ مقام في وسط ميدان كبير ، فإن النفاذ يكون أكبر كثيراً من أن نغفل الشمس ، والبركات أصغر كثيراً من أن نغفل السيارات . ولو أردنا أن نجعل ميداناً مثل ميدان لاشونيل مثلاً يوسع لنموذج دقيق للمجموعة الشمسية طبقاً لقياس رسم صحيح لوجب أن نغفل الشمس بحجم مليون كالمرة أو الخمسة ، ونغفل السيارات بتدور صغيرة وحبات من الرمل وذوفاة من التراب . ومن تصور هذه الحبات والذوفاة في الميدان نستطيع أن ندرك دون قتاة أن المجموعة الشمسية قصار واسع لا يكاد يكون فيه شيء ، وتستطيع أن تتصور كيف تبدو السيارات في السماء بذلك الصغر الذي تبدو .

ومع ذلك فالمجموعة الشمسية مزودة بجاذباً قوياً جداً بالغذاء الذي حولها ، فإذا كانت القوة وكثافة الجسم أكبر منها نغفل الشمس وسياراتها في ميدان لاشونيل ، فإن أقرب النجوم إليها تملكه حيثك قوة بالقرب من (شعيرتين) إذا كان الفراغ بين السكبين شاملاً لشيء فيه . وعندها نرى مقدار انزياح المجموعة الشمسية في الفضاء .

والآن لننقل من المجموعة الشمسية ( تلك المستمرة المتزايدة ) إلى أقرب النجوم إلينا ، فيجد أن بعده عننا قدر بعد الشمس نحو ٢٧٠٠٠٠ مرة ، أي نحو ٢٥ مليون مليون ميل ١ ومن هذا يتبين أن الوحدات المألوفة ، وهي الكيلومتر والليل تقصر عن إعطائنا فكرة عن تلك الأبعاد الهائلة ، ولذلك أغضت التصوير عن الأبعاد الفلكية وحدات من نوع آخر :

(١) راجع كتابه « النجوم في سالكتها » الذي طبعه لجنة التأليف والترجمة والنشر .

أقل من ٥٠٠ سنة ضوئية ، أى أن الضوء الواصل إلينا منها الآن قد بدأ سيره منها قبل اكتشاف أمريكا بـ ٥٠ سنة .



( شكل ٥ )

كوكبة الجبار أو كوكبة الجبار ، وتسمى كوكبة الجبار ، وتسمى كوكبة الجبار ، وتسمى كوكبة الجبار .

ومن أجل المظاهر التي نرى في السماء نهر الجبار أو سكة الجبار ، وهي مجموعة من كوكبة من ملايين من النجوم ، وليست الشمس إلا نقطة من ذلك البحر العظيم من النجوم البعيدة التي تبدو مترابطة ، وبعض مجموعات النجوم في الجبار تمتد على نحو ألى سنة ضوئية ، أى أن الضوء الواصل إلينا أينسلا الآن قد ترك هذه النجوم قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

والآن ما هو شكل هذه الجبار ؟ إن وجودها وتطورها يحول دون تصورنا لها كما ينبغي ، ولكن الفلكيين قد استطاعوا أن يتكونوا فكرة عن شكلها ، وصفوها بأنها قشبة عسبة هائلة يبلغ قطرها نحو ٢٠٠.٠٠٠ سنة ضوئية . وهذا العدد الهائل من النجوم في الجبار

عليه في هذه الرحلة نحو ثلاثة أشهر . وهذه المسافة الهائلة تقطعها الضوء في ثمانية واحدة فقط . وقد سميت هذه المسافة ( ١٨٦٠٠٠ ميل ) ثمانية ضوئية . وأخذها الفلكيون وحدة قياس المسافات الفلكية الصغيرة . ثم اشتقوا منها وحدة أخرى المسافات البعيدة ، وهي السنة الضوئية ، أى المسافة التي يقطعها الضوء في عام كامل ، وتبلغ نحو ٦ ملايين مليون ميل .

ولاستعمال هذه الوحدات يتضح أن المسافة بين الأرض والقمر تزيد على ثمانية ضوئية وتقل عن ثمانية ونصف ضوئية . والمسافة بين الأرض والشمس قدر هذه المسافة بين الأرض والقمر ٠٠٠ مرة ، أى أن أشعة الشمس تحتاج إلى نحو ثمان دقائق للوصول من مصدرها إلينا أينسلا . وأقصى الكواكب وهو يوتروبيد يبعد عن الأرض بنحو خمس ساعات ضوئية ونصف ساعة .

وإذا تركنا المجموعة الشمسية ووجدنا في الفضاء الذي بعدها ، فإن أسطح نجوم السماء وهو الشمس القريبة لا يحتاج الضوء للوصول منه إلينا أينسلا إلى ساعات أو أيام أو شهور ، بل إلى ثلث سنين كاملة . وهو مع ذلك أقرب النجوم إلينا ( شكل ٦ )

وتورد هنا القارئ قد بدأ آخر لهذه المسافة الهائلة : نعلم أن أمواج اللاسلكي تسير بسرعة الضوء ، ففي عام ١٩٢٧ نقلت هذه الأمواج إلى العالم أن اندراج قد عبر المحيط الاطلسي على متن طائرة ، ومع ذلك لم يصل هذا الخبر إلى الشرقى البعيدة هذه إلا عام ١٩٣٦ أى بعد تسع سنوات من وقوع الحادث .

وإذا أخذنا أقرب نجم في كوكبة السر الأكبر وجدنا بعده عنا نحو ثمانين سنة ضوئية . أما كوكبة الجبار ( وتسمى في شكل ٦ أيضاً ) فلا يصل إلينا الضوء منها في



## رثاء وردة

يا وردة قطعتي كف غائبة

فراحت خصنها والروض يبكينا

جنت عليك ولم تدر التي فعلت

وأسرفت وتضلات في تحجينا

قد كنت نائمة في الروض هائلة

بذكوك من قطرات الماء هائلة

الحسن فيك تحلى لأهلاً طرباً

والطيب زادك تقديراً وتربياً

تسرى السائم إن جات وإن ذهبت

لا يعرف الغائب منها في مساربها

حتى تمر على واديك غارية فكنتي بالجليد كارية

والنحل رفقه الوادي ويحفظها حتى تقي علياً مائتة

والطلل منشرق الجو محتجب عن السيل بعد من جارية

فتجعين صامعاً لكل لؤلة

قد موهبت بعلاء الحنين تحويها

لا الدر يقرب منها في تقالوتها

يوماً ولا النجم في العلياء يحكيها

والدرد يرسل من أنواره سلا يهدي إليك تعابها وزجها

والشمس قد قبلت خديك كأنه

من الحسن أسراً تجلها

حجلت حجلة جذراء بحجة أبدى التسميحها لرائها

فدكنت دنايتم الناس لأهية بها وقد جعلوا أدنى معانيها

حتى دهكت يد لم ترع عليك كما رعت أنت على الدنيا وأهلها

\*\*\*

يا وردة كنت في الفردوس مسكها

وأزلفتنا الليالي من أعاليها

فبنت من بعد ما قد كنت بالخرقة

وضمت طبيعة من قد جاور الشها

لا تحرف له دهر سربنا وحالة بعد أحوال تقاسمها

أمت الليل في الدنيا وقد تقصوا

كل السود وعابوا من يؤفها

صولي أحمد كبرياء

(سك تشاك)

بمائل احتال وقوع التصادم بين قاربين صغيرين قد دغما

في المحيط : أحدهما من شمال أمريكا ، والآخر من

جنوب أفريقيا .

\*\*\*

ولست هذه نهاية القصة ، فقد بلغ الفلكيون إلى أمد

من هذا . ف هناك حول الكرة توجد مجموعات من النجوم

يبلغ بعدها عنا نحو ١٠٠.٠٠٠ سنة ضوئية ، ومع ذلك

فلا زال يلهمنا سحب أخرى من النجوم هي مجرات

أخرى ، بعدها عنا يصل إلى نحو مائتي من السنين

الضوئية ، وكل مجرة من هذه المجرات بها ملايين الملايين

من النجوم !

يسمح جميعه في الفضاء بسرعة كبيرة خاضع لقوانين ثابتة

لا تتغير فيها ولا تبدل .

ومع ذلك فعلى الرغم من هذا السند العظيم ، ومن

ثقل السرعات الكبيرة ، فانه لا خوف من وقوع الاصطدام

بين هذه النجوم ، وذلك لأن المسافات التي تفصل بعضها

عن بعض هائلة ، حتى لو كانت كل نجم منها يقع وحده في

فراغ تام . وتذكرك هذه الحقيقة بشكل أوضح إذا تذكرت

ما قلناه سابقا من أنه إذا كان أجدها يمثل بذرة في

مهدان لا طوفاني فإن الآخر يمثل بذرة أخرى واقصة

هند الاسكندرية مثلا . ومن ذلك كله يتضح أن احتال

وقوع التصادم بين أى اثنين من هذه النجوم التي في الكرة

## من كتاب «العبير»

تأليف الأستاذ حسين حنيف

- ٤ -

ما من سفر ، ودق كأمس الفراق ، فإذا ما شمس  
اليوم غابت ، لن تعود لتلق .

فما طير صه ، وأزهر لظلي ، وقيف يا قسيم ،  
وياروض أظلي ، أيرابك ، فلي يعود عداً بماشيك الحبيب .  
وانزرو يا قلب والزم ركبتك ، والتمتع لك فيه طاقة  
وأطبل منها على ما شئت ، وارغب في ضمير الزمان  
خيال يجملك .

وقل : ترى يا زمان تعود وبأنيب ترجع أفدك ؟  
وتبخر ليل ليلى اللهم كاتورت عندك ؟

- ٥ -

لا أفتنة حجة لا يشيع منها الأسمى ، القى يبيع  
في شوقها من غير جمهولة .

لا زهرة لا يسطر منها الندى ، ولا سرود لا يعبر  
من ناسه بليمة يارها في صمت .

لا ندم لا يدين للألم . الوجود بقسه كان ألد  
ألم : ما يزال نهاية الفليقة . لأنه القصد اليم للكون  
من الروح السرم .

فلى أن يلثم الجرح ، ستقل الدنيا تقطر صارتها  
الطافة في كل كأس يشرها ، حتى لو كانت من سلسيل .

إلى يوم السبت ١٥ فبراير سنة ١٩١٩ من الساعة ٨ أفردكي  
صباحاً لا بعدها يتدر اليوم يتارع مصطل باشا قوس صباح عدا  
الأشياء الموصية بمصر الجبر ملك است رقيب بنت عور دماني  
بالشعبه عاداً فسكو ولم ١٧٨٠ سنة ١٩١٠ اليوم ولألمع  
١٩٢ قرش صاع المحكوم به ورسم الديوى والتبليق والتملة  
واللهم الشافي يختلف رسم هذا اللهم ككتاب الأستاذ جرجيس  
غفور الباشا الحامي بالهموم على راجع الغراء المصنوع

إلى في يوم الاثنين ١٧ فبراير سنة ١٩١٩ الساعة ٨ أفردكي  
صباحاً وادعية لمح القصة مركز جرجا وأيام التابة في يوم الحادي  
صباح هذا الأشياء الموصية بمصر الجبر المزوج أول يابرسنة  
١٩١١ عاداً فسكو ولم ٢٠٨٢ سنة ١٩١٠ مدق اللشاه  
ملك محمد علي محمد وآخرين من الناحية ولألمع ٢٨٧ قرش  
صالح طلاف أجرة اللهم ككتاب على إبراهيم وآخرين  
على راجع الغراء المصنوع

- ١ -

على وقع قدميك ، ألعن ألساني . وبعباسك ،  
أطلقاً نبيد .

يا دابة التنقل في فلي آرمين وقع خطواتك المحررى  
لولا ما أوحى إلي ، ولأنا كان لزماني ترائيم .  
فيا خذا الوسى أشر أحميتي ، ويا حبذا الأعلينات  
أنايك !

روحي وجيبي بالثؤاد ، وانقل الساق عليه ودق بالقدم .  
روحي وجيبي به وابيض الأندام فيه ثلاث . كلا  
خرجت من فلي مع كئسى المرق ، أرهت اليوم  
لن شمعهم .

- ٢ -

ما أنت إلا زهرة صرمولة ، وأما السحرة التي تفتن  
وحبكك ، وتظير مترعة في الرياض .

فلى شفتي منك حلالة ، ويشدوى ملين عمل .  
وهكذا أشرب كأس من حورك ، حتى إذا أرسلت

أناي سكرى ، تنق على شامها النابس .

- ٣ -

في الصباح ، حلت سلائي الخالية ، وقصصت  
إلى دوزك .

وطفقت حتى الصبر النهار ، أجمع من خذك المخرج ،  
والكرار من ثرك .

وعندما عدت لمارى وسلاي مفعمة ، أفرقتها  
بحجاب فلي ورحت في نوم لدية ، ككافله اجتمعن

دميته ونأم .

(٥) لدر حبلاً فكما التبعة .

# إنشاء وآراء

واجباً إلى سوء تطبيق هذه الأنظمة ، أو التقصير في تطبيقها ، أو الاسراف فيه .

أما الجواب عن السؤال الثاني للقارى' الفاضل ، فإن أهم شرط يجب توافره في عصبة الأمم لتكون لها الكلمة النافذة ، إما هو تضامر جميع أعضائها وتوالم جهودهم وحسن نيتهم لإنجاح مهمتها . ولا نحسب أن هناك شيئاً لا يفتقر من فشل في أداء رسالتها غير عدم إخلاص بعض أعضائها ، وضعف إيمانهم بها ، مما عرقل أعمالها وشل نشاطها . ولا يتبع ذلك من أن نفتح للقرءاء باب الأدلاء برأيهم في سؤالى القارى' الفاضل .

## مولود نيرج المرأة

تجلى في فهم الأمم في « الثقافة » مقالات من تخرج المرأة وشلاقتها والتأثيرات الكثيرة من ثوب العفة والزوجة ، وبدعن من صفات الأنوثة ، وعن خروجهن وتوطينهن بأنفسهن . لمن من الوظائف والأعمال ، وتطلعن إلى مراجعة الرجال حتى في القيام عليهم . قرأت من كتب من الشدة يظهر أن أسفهم وحزنهم وإزعاجهم لانحراف المرأة عن المبدأ الذي خصنها به طبيعتها .

وأما — إن جاز لي أن أدلى دليلى في الدلاء — أشاءك هؤلاء السادة في أسفهم وحزنهم لصير المرأة الزيج الذي سيفقدنا قديمتها ومكانها الرموقة .

غير أنى أعطف حضرات السادة في توجيه اللوم للمرأة ، إذ الرجال وحدهم سبب هذا الانحراف ، ذلك أن من السلم به — لدى الجنسين — أن الرجل أقوى من المرأة ، وأن المرأة محتاجة أبداً للأنثوة تحت لوائه .

## سؤالون

١ — ما هو رأيك في نظام صالح للمسلم بعد الحرب الحاضرة ، بشرط ألا تنتصب حقوق أى أمة كانت ، مع العلم أن الحوادث قد برحت على فساد الأنظمة الحالية .

٢ — ما هي الشروط التي يجب أن تتوافر في عصبة الأمم لتكون ذات الكلمة النافذة في تقرير مصير العالم ؟ وهل في الامكان تشكيل عصبة أم مرهونة الخلاف ؟

صالح دلوو سلطان

(الثقافة) تناول موضوع تنظيم العالم تنظيماً جديداً أكثر من كاتب ومفكر . فهناك م. س. ج. و. و. الذي اقترح إعادة تنظيم العالم على أساس الجهد يقضى مع تطور الأخلاق تيمناً لتطور الحضارة ، وهو النظام الذي أنماه Re-Orientalization of the World . وقد كرم ويلز مقترحاته لتنظيم العالم الجديد في كتابيه الأخيرين<sup>(١)</sup> . وقد نشرت الثقافة في ملها الماضي تأخيماً لسكر من الكتابين في هذا الباب ، كما نشرت حرماً لكتاب آخر في نفس الموضوع لرئيس تحريرها ، وهو كتاب « الانعقاد الآن » لسكرانس سترايت<sup>(٢)</sup> .

وغير هذين الكتابين تعرض الكثير من تلك الموضوعات في الواقع لا يبدو ما يكتب أن يكون آراء تبسط ، فيها الصالح وغير الصالح ، وإنه لن يثابروا أن يحكم بفساد الأنظمة الحالية دفعة واحدة ، فقد يكون الفساد

The Fate of Human Systems By H. G. Wells (١)

New World's Order By H. G. Wells

Union Now, By Clarence-Smith (٢)



تفليت ألف الفرد إذ لمثال مفاتيح كذاير ومصايح  
وعاريب ولم أسمعم قاتوا في جمع دينار ومصباح وعرب  
ونار ومصايح وعساب.

على أنه لا وجه للمقابلة التي مقدمها الأستاذ بن حنف  
الياء الزموم وبين زيادة النحويين لهاء في جمع سالمة في  
مفرد ، كتولم دراعيم ومباريف ، فذاك شيء وهذا  
شيء .. والله أعلم ؟

مصطفى محمد إبراهيم

### كنوز أويغ

من بين كنوز الشعب البريطاني تلك السكبات المديدة  
التي يملكها الكثيرون من مرلة الانجليز وعلمائهم .  
ويحتل هذه السكبات لايوم شغل لا يحويه من مخطوطات  
ومؤلفات نادرة . ولا كان من أثر الفارقات الألمانية على  
الجزيرة البريطانية عارض كثير من الهابي النعمة للتدمير  
تكررت الظرفيات ، فقد كان يحتل ضيق السكبات من  
هذه السكبات .

غير أن الصحف الأميركية نشرت أخيراً أنباء  
وصول كثير من السكبات الخاصة إلى الولايات المتحدة ،  
وأقررت إحداها مقالا أخصت فيه هذه السكبات المهمة  
التي تم نهبها ، فأبداه يريد على حصة مكتبة ، وبسبها  
يحوى أهم وأندر أندر الأدباء ، وبين هذه الآثار مجموعات  
رسائل من بينها رسائل لنورس ورومبالت لشعراء مثل  
لوتجندو ورسائل من كينس وتينسون وغير ذلك .

وقد ذكرت هذه الصحيفة تفاصيل لا تعرضت  
له الباعرة التي غلبت غالبية هذه الكنوز الأدبية من غطاط ،  
إذ هوجت صرلين بالظائرات ، كما أوشكت أن تحس  
الانقراض أكثر من مرة ، ولكن نظام القوافل البحرية  
كفل لها الوصول سالمة إلى الشاطئ الأخرى .

بحسب بقوته ، وتفاخر بسطوته وعزته ، فعلى لهذا كله  
تدوى نغمة الرجل وتنتفج ما يله ، ورضيه ، فتظهر له  
بالظفر الذي يشمن لها استنائه . فإذا نرجعت ، ونبئت  
الحشمة والرقار ... فانا سبه الرجل وحده . ومظهر الرأفة  
يمكس لنا نغمة الرجل وما يصبو إليه ، واطرته إليها ؟  
ولو أرادها مفعلة لاسدته غير حائرة لكات دون مراد .  
والرجل إما يخادع نفسه أو يحسن سلة التوى مع الضعيف  
حين يحاول إلقاء التبعة على الجنس الطفيف .

ونرى آخر يخفف ذنب الرأفة ، ذلك أن الرجل هو  
السيطر التحكم في الخلق ، وهو ربان السفينة في هذه  
الحياة الزاهرة ، فإن استقامت السفينة ونجت فإن ذلك  
لحذقه وقدرته ، وإن اضطرت فلامه ، وإذا نغمة  
أعتراف المجتمع واضطراره على الرجل ، الرجل القائد  
القاضي على أزمة الأمور . فلينظر فادنا الأدباء منسجين ،  
وليتخصصوا الداء بالحق ، فلا تسممهم مصيبة الجنس  
فيخطئوا العلاج ويتعاطم الداء .  
فالتهديب (أيها الصالحون) والدفعة والتجويد للرجال  
أولم لأهم بأبديهم مفاليد الأمور (فان يجرتم من إصلاح  
الرجال فأنتم من إصلاح النساء أنجز) .

(الفتى - العراق)

عالم محمد عرجب

### مناخ مجمع مفتوح لا مفتاح

أشكلى الأمر على الأستاذ عبد السلام محمد هارون  
حين راح يجيب على تعقيب الأب أنستاس ماري الكرملي  
في ملاحظاته على تحقيق كتاب المبروان للباحث في الدعة  
١٠٤ من مجلة الثقافة فلان أن الكوفيين احتجوا بقول  
الله تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب » على جواز حذف الياء  
من هذا الجمع على اعتبار أنه جمع مفتاح . والواقع أنه جمع  
مفتح بالكسر ، وهو الآلة التي يفتح بها ، أو جمع مفتاح  
يفتح البوم وهو السكان ، لا جمع مفتاح . إذ لو كان كذلك